الربط وجه آخر للتحويل بين القراءات القرآنية

وسائله وأنماطه ومظاهره.

إعداد

د / محمد مرتضى صادق

مدرس النحو والصرف

في كلية الآداب - جامعة المنوفية

١٤٤٢هـ = ٢٠٢١م

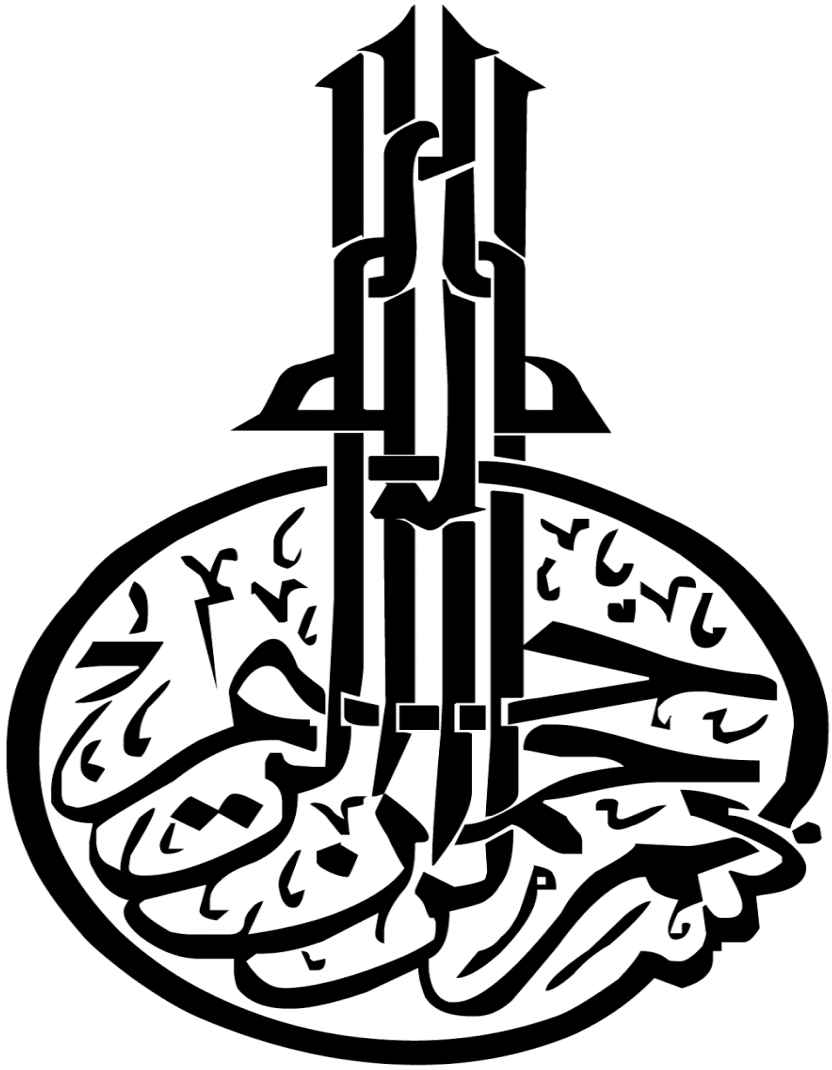

الربط وجه آخر للتحويل بين القراءات القرآنية: وسائله وأنماطه ومظاهره.

د. محمد مرتضى صادق

مدرس النحو والصرف – كلية الآداب – جامعة المنوفية –جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني:

mmortada273@gmail.com

ملخص البحث:

يمثل الربط أعلىٰ تجليات ظاهرة التحويل بين القراءات القرآنية، فلا نكاد نعدم وجهًا من الربط من وراء كل تحويل من قراءة إلىٰ أخرىٰ، وهذا الربط من شأنه أن يُحدث تماسكًا بين عناصر التركيب الواحد في الآية الواحدة، ثم يُحدث تماسكًا بين أكثر من تركيب بين آية وآية، ثم يُحدث تماسكًا بين قطاعات متباعدة، فيجعل ما ظاهره التباعدُ متماسكًا، حتىٰ يصير النص القرآني – وإن تعددت آياته وسوره – نصًّا واحدًا، وقد علمنا أن النص القرآني نص متماسك لفظًا ومعنىٰ، غير أن هذا البحث يحاول إثبات أن ذلك التماسك يظل موجودًا في حال تعدد القراءات القرآنية، بل إنه يكشف عن أنماط وصور كثيرة وليدة التحويل.

الكلمات المفتاحية: الربط – التحويل – القراءات القرآنية.

Correlation: An Aspect of Transformation among Quranic Readings (Methods , Patterns and Forms)

Dr. Mohamed mortada sadek
Lecturer – faculty of arts - monoufia university - Arab Republic of Egypt
Email: mmortada273@gmail.com

Abstract:

Correlation represents the highest manifestation of the phenomenon of transformation among Qur'anic readings. There is certainly ways to correlate each transformation from one reading to another. Such correlation would create coherence between the elements of the same structure in one verse, consequently creating correlation between more than one structure of a verse and another. Therefore, it creates cohesion between divergent sections, harmonizing the apparent virtual difference, so that the text of the holy Qur'an - even if there are many verses and suras - is one text, proving that the Qur'an text is coherent linguistically and contextually. Thus, this research tries to prove that such coherence still exists in case of multiple Quranic readings, moreover, it reveals many patterns and images that are mainly originated out of such transformation.

Key words:Correlation - Transformation - Quranic Readings.

تقديم:

لم تكن فكرة الربط حديثة الاكتشاف في الدراسات النحوية؛ فهي متوغلة في الدرس النحوي العربي؛ فقد فطن النحاة العرب إلىٰ فكرة الربط، وإن لم يُفردوا لها مصنفاتٍ خاصةً، فقد انتبهوا إلىٰ أن الربط وظيفة لحروف العربية، **فقال ابن السرَّاج:** «واعلم أن الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع، إما أن يدخل علىٰ الاسم وحده مثل: (الرجل) أو الفعل وحده مثل (سوف)، أو ليربط اسمًا باسم: (جاءني زيد وعمرو)، أو فعلًا بفعلٍ، أو فعلًا باسم، أو علىٰ كلام تام، أو ليربط جملةً بجملة...وأما ربطه الاسم بالاسم، فنحو قولك: (جاء زيد وعمرو)، فالواو ربطت عمرًا بـ(زيد)، وأما ربطه الفعل بالفعل، نحو قولك: قام وقعد، وأكل وشرب، وأما ربطه الاسم بالفعل، فنحو: مررت بزيد، ومضيت إلىٰ عمرو... وأما ربطه جملةً بجملة، فنحو قولك: (إن يقم زيد يقعد عمرو، وكان أصل الكلام: (يقوم زيد يقعد عمرو)، فـ(يقوم زيد) ليس متصلًا بـ(يقعد عمرو)، ولا منه في شيء، فلما دخلت (إن) جعلت إحدىٰ الجملتين شرطًا والأخرىٰ جوابًا[1]».

وفي موضع آخر يقول: «حروف الجر تصل ما قبلها بما بعدها، فتوصل الاسم بالاسم، والفعلَ بالاسم، ولا يدخل حرف الجر إلا علىٰ الأسماء... فأما إيصالها الاسم بالاسم، فقولك: الدار لعمرو، وأما وصلها الفعل بالاسم، فقولك: مررت بزيد، فالباء هي التي أوصلت المرور لزيد[2]».

(١) – الأصول في النحو لابن السراج ١ / ٤٢ – ٤٣

(٢) – الأصول في النحو لابن السراج ١ / ٤٠٨

وكـذلك التوابـع؛ فالتـابع يتبـع متبوعـه في الحكـم الإعرابـي، وهـذا في حـد ذاتـه ربـط، فنجـد أن للنعـت منعوتًـا، وللتوكيـد مؤكـدًا، وللبـدل مبـدلًا منـه، وللمعطـوف معطوفًـا عليـه، وكـذلك الضـمائر، فإنهـا تـربط بينهـا وبـين مـتكلم بهـا، أو مخاطـب بهـا، أو غائـب عنهـا، وكـذلك الإشـارة، فإنهـا تشـير إلـىٰ مـذكور، وكـذلك الموصـولات... وإننـا لا نكاد نعدم بابًا نحويا يخلو من وظيفة الربط.

وقـد عُنـي الـدرس التحـويلي أيضًـا بفكـرة الـربط، وذلـك ضـمن (نظريـة المبـادئ والوسـائط)؛ حيـث اشـتملت تلـك النظريـة علـىٰ فـرعين؛ الأول: (نظريـة العمـل والـربط)، والثـاني: (نظريـة الحـواجز)، فأمـا (نظريـة العمـل والـربط) – وهـي مـا يخصـنا هنـا – فقـد بـدأ إرسـاء دعائمهـا مـع المحاضـرات التـي ألقاهـا تشومسـكي **Chomsky** في جامعـة **Pise** الإيطاليـة سـنة ١٩٨١، وامتـدت فتـرة تلـك النظريـة الفرعيـة حتـىٰ عـام ١٩٨٥[١]، ويمكـن الاطـلاع علـىٰ مبادئهـا كافـة مـن خلال مؤلفات تشومسكي الآتية:

Lectures on Government and Binding. -

-Some Concepts and Consequences of the theory of Government and Binding. Trad francaise. Dans La nouvelle Syntaxe.

Knowledge of Language.-

(١) – ينظر: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلىٰ البرنامج الأدنوي للدكتور مصطفىٰ غلفان وآخريْن ١٩٧

وتدور فكرة الربط في النظرية التوليدية التحويلية حول محور (الإحالة)، وقد أشار الدكتور مرتضىٰ جواد باقر إلىٰ ذلك، فقال: «ونظرية الربط تُعنىٰ أصلا بالإحالة المشتركة لتعبيرين اثنين وطبيعة السياق النحوي الذي يحكم هذا الاشتراك في الإحالة، إذ قد يشترك تعبيران في الإحالة إلىٰ شيء معين[1]»، وهي في سبيل ذلك تعتمد علىٰ العائدات، والضمائر الانعكاسية، مثل (– نفس + الضمير): (نفسه / نفسها)، ومتبادل العلاقة (بعضهم بعض)، والمضمرات، والعبارات المُحيلة، مثل أسماء الأعلام، وآثار المركبات الاسمية، وهي الآثار التي تتركها المركبات الاسمية المنقولة من مكانها الأصلي إلىٰ مكان آخر داخل الجملة أو خارجها[2].

ولنا أن نقف عند الوسيلة الأخيرة ((آثار المركبات الاسمية، وهي الآثار التي تتركها المركبات الاسمية المنقولة من مكانها الأصلي إلىٰ مكان آخر داخل الجملة أو خارجها))، كأن نقول مثلا: (يريد عليٌّ أن يقوم)، فأصلها: (يريد علي أن يقوم "علي"):

(يريد علي أن يقوم + علي) ← (يريد علي أن يقوم + Ø)
↓
(هو)

فالأثر (Ø) الذي تركه العنصر النحوي (علي) قُدِّرَ بضمير (هو) يعود علىٰ (علي)، فأحدث الأثرُ ربطًا بين آخر الكلام وأوله.

(١) – مقدمة في نظرية القواعد التوليدية للدكتور مرتضىٰ جواد باقر ١٧١

(٢) – اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلىٰ البرنامج الأدنوي ٣٢٣ – ٣٢٤

وقد وجدت أن تطبيق تلك الرؤية علىٰ القراءات القرآنية من شأنه أن يُحدث تماسكًا بين عناصر التركيب الواحد في الآية الواحدة، وقد يُحدث تماسكًا بين أكثر من تركيب بين آية وآية، وقد يُحدث تماسكًا بين قطاعات متباعدة، فيجعل ما ظاهره التباعدُ متماسكًا، وقد وجدت أن لذلك وسائل وأنماطًا وصورًا متعددة، ولعلنا لا نبالغ إذا ما زعمنا أن الربطَ – بوصفه نتيجة ملحوظة للتحويل بين القراءات القرآنية – يمكن أن يُعدَّ وجهًا آخر للتحويل بين القراءات القرآنية!

وتجدر الإشارة ههنا إلىٰ بيان مسار التحويل واتجاهه، حيث رأيت أن رواية (حفص ت ١٨٠ هـ) عن قراءة (عاصم ت ١٢٧ هـ) وهي إحدىٰ القراءاتِ المتواترةِ يقينيةِ النقل عن رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم – صالحةٌ نحويًّا وصرفيًّا بدرجة كبيرة لأن تكون أصلا، وسائر القراءات نصوصًا محولة عنها.

ومن هنا صار عنوان هذا البحث هو: (**الرَّبْطُ وَجْهٌ آخَرُ للتَّحْوِيلِ بَيْنَ القِرَاءَاتِ القُرْآنِيَّةِ وَسَائِلُهُ وَأَنْمَاطُهُ وَمَظَاهِرُهُ**).

الوَسِيلَةُ الأُولَى: الرَّبطُ بتحويل الوَجْهِ الإعْرَابِيِّ:

يُعدُّ الربط بتحويل الوجه الإعرابي بين القراءات القرآنية – في رأيي – وسيلةً مبتكرةً جديرةً بالبحث والاهتمام؛ فقد يرد موصوف الصفة في قراءة الجمهور – مثلًا – ثم تقرأ في قراءة أخرىٰ بوجه آخر يجعلها تصف موصوفًا في آية تسبقها، فيحدث بذلك ربط بين آيات متفرقة ... وقد تبدأ الآية بمرفوع علىٰ الابتداء أو الخبر لمبتدأ محذوف، ثم تقرأ مفعولا به، فيكون توجيهها لفعل يسبق الآية بآية أو أكثر، فيحدث بذلك ربط بين مجموعة آيات... وغير ذلك كثير؛ ويأتي الاستشهاد باختلاف الوجه الإعرابي علىٰ الأنماط الآتية:

النمط الأول: الربط بتحويل الوجه الإعرابي إلى وجه آخر داخل الآية نفسها:

وفي هذا النمط تستقل الجملة داخل الآية بما لها من وجه إعرابي يقتضي – بالاستئناف – استقلالَها، ثم تُقرأ بوجه إعرابي آخر يُحدثُ بعد الاستقلالِ ربطًا بين الجمل المتعددة داخل الآية الواحدة، ومن ذلك ما يأتي:

الصورة الأولى: الربط بتحويل الوجه الإعرابي للاسم:

منطقي أن الوجه الإعرابي (الدال علىٰ الاستقلال) يشغل مواقع الصداره في الكلام؛ فيكون مبتدأ، ويكون خبرًا لمحذوف (وله الصدارة أيضًا باعتبار حذف المبتدأ)، ومنطقي أيضًا أن الوجه الذي سيتحول إليه (في إطار الربط) هو في أغلبه التبعية، وهو ما سيتبين فيما يأتي.

الشكل الأول: الربط بتحويل المبتدأ إلى تابع:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [سورة آل عمران:١٥]: فجملة ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ مستقلةٌ علىٰ أن شبه الجملة «(للذين

اتقوْا): خبر المبتدأ الذي هو (جناتٌ)، و(تجري) صفةٌ لها[1]». وقد قرأ أبو حاتم، ويعقوب: (جناتٍ)[2] بدلا من (خيرٍ) وفي التبعية ربطٌ غيرُ موجودٍ في الاستئناف، وهذه القراءة تستوجب ألا يقف الكلام عند (ذلكم)، وإنما تقتضي استمرار المعنىٰ لما بعدها، وفي ذلك يقول الزجاج: «والخفض جائز علىٰ أن تكون (جنات) بدلا من (خير)، المعنىٰ: أؤنبئكم بجنات تجري من تحتها الأنهار)، ويكون (للذين اتقوْا عن ربهم) من تمام الكلام الأول[3]».

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف:٢٦]: فـ(لباس) مرفوعة علىٰ الابتداء، أي إنها جملة مستقلة، والربط فيما قرأ به نافع، وابن عامر، والكسائي، وأبو جعفر، وشيبة، والحسن، والشنبوذي: ﴿وَلِبَاسُ﴾[4] عطفًا علىٰ (لباسًا) فحدث بهذه القراءة وجهٌ من الربط بعد الاستئناف الناتج عن قراءة الجمهور.

٣– قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ [سورة الأعراف:١٢٨]: فـ(العاقبة) مرفوعة علىٰ الابتداء،

(١) – التبيان في إعراب القرآن ١ / ٢٤٥

(٢) – معاني الزجاج ١ / ٣٨٤، وروح المعاني ٣ / ١٠١، ومعجم القراءات ١ / ٤٥٨

(٣) – معاني الزجاج ١ / ٣٨٤

(٤) – الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٦٠، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٣٦٨، والجامع لأحكام القرآن ٧ / ١٨٥، ومعاني الزجاج ٢ / ٣٢٨، ومعاني الفراء ١ / ٣٧٥، والسبعة ٢٨٠، وإعراب القراءات السبع وعللها ١ / ١٧٨، وروح المعاني ٨ / ١٠٤، والتذكرة في القراءات الثمان ٣٣٩، ومعجم القراءات ٣ / ٢٧

أي إنها جملة مستقلة عمّا قبلها، وقد قرأ أبيّ بن كعب، وابنُ مسعود: (والعاقبةَ) بالنصب[1] عطفًا علىٰ (الأرض)، أي: (أنَّ الأرضَ والعاقبةَ).

٤ – قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [سورة الحج:٧٢]: فـ(النار) مرفوعة علىٰ الابتداء أي إن الجملة مستأنفة بها، ومستقلة عما قبلها، وقد قرأ ابن أبي إسحاق، وإبراهيم بن نوح عن قتيبة عن الكسائي: (النارِ) بالجر[2]، قال الزجاج: «ومن قال (النارِ) بالجر، فعلىٰ البدل من (شر)[3]»، فتحولت من الاستقلال إلىٰ الربط.

الشكل الثاني: الربط بتحويل المبتدأ إلى حال من مذكور سابق:

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [سورة هود:١٠٠]: فجملة (منها قائم) خبر ومبتدأ، والرباط الذي يربطها بما قبلها هو الهاء التي تعود علىٰ (أنباء)، أما في قراءة: (قائمًا وحصيدًا) [4]، فـ(قائمًا وحصيدًا) حالان «من الهاء في (نقصُّه)، والعامل: (نقصُّ)[5]».

(١) – مختصر ابن خالويه ٤٥، وحاشية الشهاب ٤ / ٢٠٧، وروح المعاني ٩ / ٣٠، ومعجم القراءات ٣ / ١٣٨

(٢) – مختصر ابن خالويه ٩٦، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٤٤٧، والجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٩٦، ومعاني الفراء ٢ / ٢٣٠، وحاشية الشهاب ٦ / ٣١٣، ومعاني الزجاج ٣ / ٤٣٨، ومعجم القراءات ٦ / ١٤٤

(٣) – معاني الزجاج ٤ / ٥٢

(٤) – إعراب القراءات الشواذ ١ / ٦٧، ومعجم القراءات ٤ / ١٣٣

(٥) – إعراب القراءات الشواذ ١ / ٦٧

الشكل الثالث: الربط بتحويل الخبر إلى تابع:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ [سورة آل عمران:١٣]: فـــ(فئةٌ) مرفوعة علىٰ أنها «خبر لمبتدأ محذوف، أي: إحداهما فئةٌ[١]»، وعليه فالجملة اســتئنافية، واســتئنافُها يعني اســتقلالَها عمّا قبلها، وقد نشــأ ربط بما قرأه الحســن، والزهري، ومجاهد، وحميد: (فئةٍ)[٢]؛ فجعلوا: «(فئةً تقاتل في ســبيل الله وأخرىٰ كافرة) بدلا من (فئتين)[٣]». وكذا قرأ الحســن، ومجاهد: (وأخرىٰ كافرةٍ)[٤].

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ [سورة آل عمران:١٦٩]: فـــ(أحياء) خبر لمبتدأ محذوف؛ «أي: بل هم أحياءٌ[٥]» وكونها جملة اســمية يعني اســتقلالَها، والربط فيما قرأ به ابن أبي عبلة: (بل أحياءً)[٦] بالنصب عطفًا علىٰ أمواتًا.

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ [سورة النور ٢٤ / ٥٨]: فـــ(ثلاث) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: (هذه ثلاث عورات)[٧]، وهذا يعني اســتقلال الجملة عمّا قبلها، والربط فيما قرأ به حمزة، والكســائي، وعاصــم في رواية

---

(١) – التبيان في إعراب القرآن ١ / ٢٤٣

(٢) – الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٢٥، ومعاني الزجاج ١ / ٣٨١، ومختصر ابن خالويه ١٩، والتبيان في إعراب القرآن ١ / ٢٤٣، ومعجم القراءات ١ / ٤٥٠

(٣) – معاني الزجاج ١ / ٣٨١

(٤) – الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٢٥، ومعجم القراءات ١ / ٤٥٢

(٥) – التبيان في إعراب القرآن ١ / ٣٠٩

(٦) – معاني الزجاج ١ / ٤٨٨، والتبيان في إعراب القرآن ١ / ٣٠٩، وحاشية الشهاب ٣/ ٨١، وروح المعاني ٤ / ١٢٢، ومعجم القراءات ١ / ٦١٩

(٧) – التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٩٧٧

أبي بكر ، وخلف، والأعمش، والحسن: (ثلاثَ) بالنصب بدلا من (ثلاث) في قوله تعالىٰ: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ [سورة النور:٥٨] (١)، فتحول الاستقلال إلىٰ الربط بتحويل الوجه الإعرابي إلىٰ وجه إعرابي آخرَ.

الشكل الرابع: الربط بتحويل الخبر إلى مفعول به لفعل مذكور سابق:

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [سورة ص:٢٢]: فـ(خصمان) خبر لمبتدأ محذوف تقديرُه: «نحن خصمان(٢)»، وعليه فهي جملة مستقلة، والربط في قراءة (خصمين)(٣)، ونصبه «علىٰ أنه مفعول (لا تخفْ)(٤)»، فحدث ربط بما قبلها بتحويل الوجه الإعرابي.

الصورة الثانية: الربط بتحويل الوجه الإعرابي للفعل:

ومنها قوله تعالىٰ: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ [سورة الحج:٥]: فرفع (نقرُّ) يؤكد استقلال الجملة عمّا قبلها، والربط فيما قرأ به يعقوب، وأبو حاتم عن أبي زيد، والمفضل، وسعيد، وجبلة، كلهم عن عاصم: (ونقرَّ) بالنصب(٥)، والوجه أنه معطوف

(١) – معاني الزجاج ٤ / ٥٢، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٤٣، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٣٣٣، والسبعة ٤٥٩، ومعاني الفراء ٢ / ٢٩٠، والجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٣٠٥، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ١١٥، والتبيان في إعراب القرآن ٢ / ٩٧٧، ومعجم القراءات ٦ / ٣٠٠

(٢) – التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٠٩٨

(٣) – إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٣٩٢، ومعاني الفراء ٢ / ٤٠٢، ومعجم القراءات ٨/ ٩٠

(٤) – إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٣٩٢

(٥) – الكشاف ٤ / ١٧٧، والجامع لأحكام القرآن ١٢ / ١١، والدر المصون ٨ / ٢٣١ والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٤٤٣، وحاشية الشهاب ٦ / ٢٨٣، ومعاني الزجاج ٣ / ٤١٢، ومعجم القراءات ٦ / ٨٠

علىٰ (نبين) قبلها، وهو – كما قال الزمخشري – «تعليل معطوف علىٰ تعليل؛ ومعناه: خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغرضين؛ أحدهما أن نبين قدرتنا، والثاني: أن نقر في الأرحام مَن نُقرّ، حتىٰ يولدوا، ويُنشئوا، ويبلغوا حد التكليفَ فأكلفهم[1]»، وقد اعترض السمين الحلبي علىٰ لفظ (غرض)، فقال: «تسميةُ مثل هذه الأفعال المُسْنَدة إلىٰ الله – تعالىٰ – (غرضًا) لا يجوز[2]»، أما الزجاج؛ فقد اعترض علىٰ التخريج كلِّه؛ فقال: «لا يجوز فيها إلا الرفع، ولا يجوز أن يكون معناه: (فعلنا ذلك لنقرَّ في الأرحام) وأن الله – عز وجل – لم يخلق الأنام لما يقرُّ في الأرحام، وإنما خلقهم ليدلهم علىٰ رشدهم وصلاحهم[3]». وكذلك قرأ عاصم، وأبو حاتم، وأبو زيد بعدها: (ثم نُخرِجَكم طفلا)[4] بالنصب.

النمط الثاني: الربط بتحويل الوجه الإعرابي إلى وجه آخر بين آية وسابقتها:

وهذا النمط من الربط أوسع نطاقًا من النمط الأول؛ لأنه ليس فقط يربط بين جملة وأخرىٰ في إطار الآية نفسها؛ وإنما يتجاوز حدود الآية، ليربطها بسابقتها عن طريق تحويل الوجه الإعرابي إلىٰ وجه آخر، ولهذا النمط صور، هي:

الصورة الأولى: الربط بتحويل الوجه الإعرابي للاسم:

الشكل الأول: تحويل المبتدأ في الآية إلى تابع لمتبوع في الآية السابقة:

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [سورة البقرة ٢ / ١٨٥]: فـ(شهر) مرفوعة علىٰ الابتداء، وقد قرأ مجاهد، وشهر بن حوشب، وهارون الأعور عن أبي عمرو، وأبو عمارة عن حفص عن

(١) – الكشاف ٤ / ١٧٧

(٢) – الدر المصون ٨ / ٢٣١

(٣) – معاني الزجاج ٣ / ٤١٢

(٤) – مختصر ابن خالويه ٩٤، وروح المعاني ١٧ / ١١٧، ومعجم القراءات ٦ / ٨٠

عاصم، والحسن، وزيد بن علي، ومعاوية، وعكرمة، ويحيىٰ بن يعمر، وابن محيصن: (شَهْرَ)[1]، وتوجيهها كما قال الزجاج: «ومن نَصب (شهر رمضان) نصبه علىٰ وجهين؛ أحدهما: أن يكون بدلا من (أيام معدودات)...[2]» و(أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ) هي الآية الرابعة والثمانين بعد المائة، أي السابقة لهذه الآية، فنشأ ربطٌ بين آية وأخرىٰ بِناءً علىٰ اختلاف الوجه الإعرابي.

الشكل الثاني: تحويل الخبر في الآية إلى تابع لمتبوع في الآية السابقة:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة البقرة ٢/ ١١٧]: قرأ صالح بن أحمد: (بديعِ) بالجر علىٰ أنه بدل من الضمير في (له) في الآية السابقة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة البقرة ٢ / ١١٦][3]، فنشأ بتغيير الوجه الإعرابي ربطٌ بين الآيتين.

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الأنعام ٦ / ١٠١]: فرفع (بديع) علىٰ أنه خبر لمبتدأ محذوف، وخيرٌ منه أن يكون – كما قال العكبري فاعل (تعالىٰ)[4] في الآية السابقة: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾،

(١) – الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٩١، ومختصر ابن خالويه ١٢، ومعاني الزجاج ١ / ٢٥٣، ومعاني الفراء ١ / ١١٢، وإعراب ثلاثين سورة ١٠٥، وروح المعاني ٢ / ٥٩، ومعجم القراءات ١ / ٢٥٤

(٢) – معاني الزجاج ١ / ٢٥٣

(٣) – الكشاف ١ / ٣١٥، والدر المصون ٢ / ٨٥، ومختصر ابن خالويه ٩، ومعجم القراءات ١ / ١٨١

(٤) – التبيان في إعراب القرآن ١ / ٥٢٧

أي: (تعالىٰ بديعُ السموات والأرض عما يصفون) تحقيقًا لنظرية الربط بين الآيات بعضُها ببعض، وقد قرأ المنصور: (بديعِ)[1] بالجرِّ، وقد خرَّجها الزمخشري علىٰ أنها صفةٌ للفظ الجلالة في الآية السابقة أيضًا، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾[2]. وهذه القراءة أيضًا تربط هذه الآية بسابقتها.

٣- قوله تعالىٰ: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌۢ﴾ [سورة الأحقاف ٤٦ / ٣٥]: فـ(بلاغٌ) خبر لمبتدأ محذوفٍ، «أي: هو بلاغٌ[3]». وهو يعني أنها جملة استئنافية، فيحدث الربط في قراءة الحسن، وزيد بن علي، وعيسىٰ بن عمر: (بلاغًا) بالنصب علىٰ أنها صفة لـ(الساعة) قبلها[4]، وكذلك فيما قرأ الحسن: (بلاغٍ) بالجر علىٰ أنها صفة لـ(نهار)[5]؛ فحدث ربط في هاتين القراءتين بعد استقلال الجملة في قراءة الجمهور.

(١) - مختصر ابن خالويه ٣٩، والكشاف ٢ / ٣٨١، وروح المعاني ٧ / ٢٤٢، ومعجم القراءات ٢ / ٥٠٧

(٢) - الكشاف ٢ / ٣٨١

(٣) - التبيان في إعراب القراءات ٢ / ١١٥٩

(٤) - المحتسب ٢ / ٢٦٨، وروح المعاني ٢٦ / ٣٥، والجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٢٢٢، وحاشية الشهاب ٨ / ٣٩، ومعجم القراءات ٨ / ٥١٨

(٥) - الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٢٢٢، وحاشية الشهاب ٨ / ٣٩، وروح المعاني ٢٦ / ٣٥، ومعجم القراءات ٨ / ٥٠٨

الشـــكل الثالث: تحويل ما يحتمل الابتداء والخبر في الآية إلى تابع لمتبوع في الآية السابقة:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ﴾ [سـورة التوبـة ٩ / ١١٢]:

فـ(التائبون) وما عُطف عليها جميعًا إما أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف «أي: (هم التائبون)، ويجوز أن يكون مبتدأ، والخبر: (الآمرون بالمعروف)، وما بعده، وهو ضـعيف[١]»، وفي الحالين – الابتداء أو الخبر – فالآية مسـتقلة عمَّا قبلها، أما الربط ففيما قرأ به أبيّ بن كعب، وابن مسـعود، والأعمش: (التائبين العابدين الحامدين السـائحين الراكعين السـاجدين الآمرين بِالْمَعْرُوفِ والناهين عَنِ الْمُنكَرِ والحافظين لِحُدُودِ اللَّـــهِ) بالجر فيها جميعًا[٢]؛ ووجهه أنه صفة لـــ(المؤمنين) في الآية السابقة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ [سورة التوبة ٩ / ١١١]، وقد أشار الفراء إلىٰ ذلك؛ فقال: «وهي في قراءة عبد الله: (التائبين العابدين) في موضـع خفض؛ لأنه نعت لـــ(المؤمنين): اشـترىٰ من المؤمنين التائبين)[٣]».

(١) – التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٦٦٢

(٢) – المحتسب ١ / ٣٠٤ – ٣٠٥، ومعاني الفراء ١ / ٤٥٣، ومختصر ابن خالويه ٥٥، والجامع لأحكام القرآن ٨ / ٢٧١، والتبيان في إعراب القرآن ٢ / ٦٦٢، ومعجم القراءات ٣ / ٤٦٦ – ٤٦٧

(٣) – معاني الفراء ١ / ٤٥٣

٢- قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [سورة الفرقان ٢٥ / ٥٩]: ذكر العكبري[١] أن (الرحمن) قد تكون خبرًا لمبتدأ محذوف، أي: (هو الرحمن)، أو خبرًا لـ(الذي) في صدر الآية، أو مبتدأ وخبره: (فاسأل به خبيرًا)، وكل هذه التوجيهات تدور في فلك الآية نفسِها، وقد قرأ زيد بن علي بن الحسين: (الرحمنِ) بالجر[٢] فتتوسع دائرة الربط لتتجاوز حدودَ الآية الكريمة إلىٰ سابقتها؛ إذ تصير صفةً لـ(الحي) في قوله تعالىٰ: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ) [سورة الفرقان ٢٥ / ٥٨].

٣- قوله تعالىٰ: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [سورة المزمل ٧٣ / ٩]: فـ(رب) مرفوعة علىٰ أنها خبر لمبتدأ محذوف، أو علىٰ أنها مبتدأ وخبره: (لا إله إلا هو) بعدها[٣]، وهذا يعني الاستقلال عمّا قبلها، وقد قرأ أبو بكر عن عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، والأعمش، وابن محيصن، والمفضل: (ربِّ) بالجر بدلا من (ربك) في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ [سورة المزمل:٨]. في الآية السابقة[٤].

(١) - التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٩٨٩

(٢) - معاني الزجاج ٤ / ٧٣، ومعجم القراءات ٦ / ٣٦٩

(٣) - التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٢٤٧

(٤) - إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٦٣٥، والتبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٢٤٧، ومعجم القراءات ١٠ / ١٤٦

وكذا قرأ زيد بن عليّ، والخزاعي عن ابن جبير عن الكسائي: (ربَّ) بالنصب بدلا من (اسم) في قوله تعالىٰ: (وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ) في الآية السابقة(١).

الشكل الرابع: تحويل تبعية التابع لمتبوع مذكور في الآية إلى متبوع في الآية السابقة:

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ [سورة الرعد ١٣ / ٤]: فالآية مستقلة عما قبلها: (خبر مقدم + مبتدأ مؤخر + معطوف علىٰ المرفوع)، وقد قرأ الحسن، والمطوعي: (وجناتٍ)(٢) والتنوين بالكسر يحتملُ النصب، ويحتمل الجرَّ؛ وهو ما التفت إليه الزمخشريُّ؛ حيث قال: «بالنصب للعطف علىٰ (زوجين)، أو بالجرّ علىٰ (الثمرات)(٣)». و(زوجين)، و(الثمرات) لفظتان وردتا في الآية السابقة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ﴾ [سورة الرعد:٣]، فيكون المعنىٰ في النصب: (وجعل فيه زوجين وجناتٍ)، وفي الجر: (ومن كل الثمراتِ

(١) – التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٢٤٧، وروح المعاني ٢٩ / ١٣٣، ومعجم القراءات ١٠ / ١٤٦

(٢) – الكشاف ٣ / ٣٣٣، والدر المصون ٧ / ١٢ – ١٣، والجامع لأحكام القرآن ٩ / ٢٨٢، ومختصر ابن خالويه ٣٩ – ٦٦، وحاشية الشهاب ٥ / ٢١٩،و معجم القراءات ٤ / ٣٧٦

(٣) – الكشاف ٣ / ٣٣٣

وجناتٍ)، والتمس السمين الحلبي وجهين آخرين للنصب والجر[1]؛ فأما النصب فأن يكون معطوفًا علىٰ (رواسي) في الآية السابقة، فيكون المعنىٰ: (وجعل فيها رواسي وأنهارًا وجنات)، وأما الجر فأن يكون معطوفًا علىٰ (كل) في الآية السابقة، فيكون المعنىٰ: (ومن كل الثمرات ومن جنات)، ولكنه رجَّح مما ذكر وجهًا آخرَ؛ فقال: «نصبه بإضمار (جعل) وهو أوْلىٰ؛ لكثرة الفواصل في الأوجه قبلَه[2]». وأرىٰ أن كثرة الفواصل لا تعني الانفصال، وإنما تعني الربط بين أكثر من آية في سبيل إثبات كلية النص القرآني ووحدة عناصره، وإن تباعدتْ.

الصورة الثانية: الربط بتحويل الوجه الإعرابي للفعل:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ [سورة المائدة ٥ / ٥٣]: فرفع (يقول) علىٰ الاستئناف، وقد قرأ أبو عمرو، ويعقوب، واليزيدي، وابن أبي إسحاق، وسهل: (ويقولَ) بالنصب[3]، وقد خرّجه النحاة علىٰ أنه معطوف علىٰ (يأتي) في الآية السابقة، فيكون التقدير: (عسىٰ الله أن يأتي، ويقول الذين آمنوا)! وهو معنىٰ غير مقبول، وقد خرَّج العكبري ذلك، فقال: «معطوف علىٰ (يأتي) حملا

(١) – الدر المصون ٧ / ١٢ – ١٣

(٢) – الدر المصون ٧ / ١٢ – ١٣

(٣) – البحر المحيط ٣ / ٥٢١، والسبعة ٢٤٥، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٥٤، والجامع لأحكام القرآن ٦ / ١٨، وحاشية الشهاب ١ / ٢٩٦، والتبيان في إعراب القرآن ١ / ٤٤٤ – ٤٤٥، والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤١١، والتذكرة في القراءات الثمان ٣١٧، ومعجم القراءات ٢ / ٢٩٣

علىٰ المعنىٰ؛ لأن معنىٰ (عسىٰ الله أن يأتي)، و(عسىٰ أن يأتي الله) واحدٌ[1]»، وعلىٰ هذا المخرج يكون المعنىٰ: (عسىٰ أن يأتي الله، وعسىٰ أن يقول الذين آمنوا). فنشأ ربطٌ بين هذه الآية – بعد استئنافها في قراءة الجمهور – والآية السابقة لها.

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾ [سورة الشعراء ٢٦ / ١٣]: فرفع (يضيق) يعني استقلالية الآية عما قبلها، والربط في قراءة النصب (ويضيقَ) التي قرأ بها الأعرج، وطلحة، وعيسىٰ، وزيد بن علي، وأبو حيوة، وزائدة عن الأعمش، ويعقوب، والمطوعي[2]؛ عطفًا علىٰ (يكذبونِ) في الآية السابقة، وهي قوله تعالىٰ:(قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ) [سورة الشعراء ٢٦ / ١٢].

النمط الثالث: الربط بتحويل الوجه الإعرابي إلى وجه آخر يربط بين قطاع من الآيات:

والربطُ في هذا النمط أوسع نطاقًا من الربط في سابقيْه؛ ذلك لأنه يتجاوز حدود الآية إلىٰ قطاع أكبر، وفي ذلك إثبات لوحدة النص القرآني، وإن تعددت آياته، ومن هذا النمط ما يأتي:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [سورة آل عمران ٣ / ٤٩]: حيث قرأ اليزيدي: (ورسولٍ) بالجر[3]، وقد خرَّجها الزمخشري بأنها

(١) – التبيان في إعراب القرآن ١ / ٤٤٤

(٢) – النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٣٥، ومعاني الزجاج ٤ / ٨٤، والجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٩٢، ومعاني الفراء ٢ / ٢٧٨، وروح المعاني ١٩ / ٦٥، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٤٦٩، ومعجم القراءات ٦ / ٤٠٤

(٣) – الكشاف ١ / ٥٦٠، ومختصر ابن خالويه ٢٠، والدر المصون ٣ / ١٨٩، وحاشية الشهاب ٣ / ٢٨، ومعجم القراءات ١ / ٤٩٧

معطوفة علىٰ (كلمة) في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [سورة آل عمران ٣ / ٤٥](١)، ولما بين الآية الخامسة والأربعين والآية التاسعة والأربعين من تباعدٍ فقد استبعد السمينُ الحلبيُّ توجيهَ الزمخشريِّ، ولكنه سلَّم به؛ لعدم وجود توجيهٍ محتملٍ غيرِه؛ فقال: «وخرّجها الزمخشري علىٰ أنها منسوقةٌ علىٰ قوله: (بكلمة) أي: نبشرك بـ(كلمة)، وبـ(رسول)، وفيه بُعدٌ؛ لكثرة الفصل بين المتعاطفين، ولكن لا يظهر لهذه القراءة الشاذة غيرُ هذا التخريج(٢)». وأرىٰ أن هذا التباعد يؤكد ما يرمي إليه هذا النمط، وهو الوجه الآخر الكامنُ من وراء التحويل بين القراءات القرآنية، وهو (الربط) وهو ربط من نوع خاص من شأنه أن يُحدث ربطًا علىٰ مستوىٰ أكبر؛ إذ يربط بين كلمة في آية وكلمة تسبقها بأربع آيات.

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [سورة إبراهيم ١٤ / ٢٦]: فـ(مثل) مرفوعة علىٰ الابتداء، أي إنها جملة مستأنفة ومستقلة عمّا قبلها، والربط في قراءة (ومثلَ كلمةٍ) بالنصب(٣) عطفًا علىٰ (كلمة طيبة) في الآية الرابعة والعشرين من السورة نفسِها، وهي قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة إبراهيم: ٢٤]، وهنا ربط بين أكثر من آية.

(١) – الكشاف ١ / ٥٦٠

(٢) – الدر المصون ٣ / ١٨٩

(٣) – معاني الفراء ٢ / ٧٦، والدر المصون ٧ / ١٠٠، ومعجم القراءات ٤ / ٤٨٣

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ [سورة يس ٣٦ / ٥]: فوجه النصب أنه علىٰ المصدر أو المدح[١]، أي (نزل تنزيلَ العزيز الرحيم) أو (أمدحُ تنزيلَ العزيز الرحيم)، وفي الحالين هو مستقل عمَّا قبله، والربط في قراءة الجر (تنزيلِ) التي قرأ بها أبو حيوة، واليزيدي، والقورصي عن أبي جعفر، وشيبة، والحسن، وأبيّ بن كعب، وأبو رزين، وأبو العالية، والجحدري[٢]، علىٰ أنه نعت لـ(القرآن) في الآية الثانية، وهي قوله تعالىٰ: (وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) [سورة يس ٣٦ / ٢]، فانتقل من الاستقلال إلىٰ الربط، وليس الربط داخل الآية الكريمة نفسها، أو سابقتها؛ بل ربط بين الآية الخامسة والآية الثانية قبلها.

٤ – قوله تعالىٰ: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الزخرف ٤٣ / ٨٨]: حيث قرئ (قيله) بالأوجه الثلاثة الرفع، والنصب، والجر، وفي كل وجه منها ربط بما قبلها، كما يأتي:

أ – **الربط بوجه الرفع**: قرأ أبو هريرة، وأبو قلابة، ومجاهد، والحسن، وأبو قتادة، وأبو رزين، ومسلم بن جندب، وهارون عن الأعرج، وسعيد بن جبير:

(١) – التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٠٧٨، والدر المصون ٩ / ٢٤٦

(٢) – مختصر ابن خالويه ١٢٤، والجامع لأحكام القرآن ١٥ / ٦، وروح المعاني ٢٢ / ٢١٢، والدر المصون ٩ / ٢٤٦، والتبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٠٧٨، ومعجم القراءات ٧ / ٤٦٠

(وقيلُه) بالرفع[1]، ووجه الربط أنه معطوف علىٰ (علم الساعة) في قوله تعالىٰ: (وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) في الآية الخامسة والثمانين[2].

ب – الربط بوجه النصب: قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو عمرو، والكسائي، والمفضل عن عاصم، وأبو بكر، والحسن، ويعقوب، وأبو جعفر: (وقيلَه)[3]؛ وأما الربط في قراءة النصب فللأوجه الآتية[4]:

- إما أن يكون معطوفًا علىٰ (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) في الآية السادسة والثمانين، أي التي تسبقها بآيتين. وهو ربطٌ بين متباعدين.
- وإما أن يكون معطوفًا علىٰ معنىٰ الساعة في قوله تعالىٰ: (وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) في الآية الخامسة والثمانين؛ «إذ كانت مفعولا بها في المعنىٰ؛ أي: عنده أن يعلمَ الساعةَ وقيلَه[5]». أي التي تسبها بثلاث آياتٍ؛ وهو ربطٌ بين متباعدينِ أكبر من الذي قبله.

---

(١) – مختصر ابن خالويه ١٣٦، والمحتسب ٢ / ٢٥٨، والجامع لأحكام القرآن ١٦ / ١٢٣، ومعاني الزجاج ٤ / ٤٢١، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٣٠٥، وروح المعاني ٢٣ / ٣٣٥، والدر المصون ٥ / ٦١٢، ومعجم القراءات ٨ / ٤١٢

(٢) – الدر المصون ٥ / ٦١٢

(٣) – السبعة ٥٨٩، والمحتسب ٢ / ٢٥٨، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٦٢، والجامع لأحكام القرآن ١٦ / ١٢٣، ومعاني الفراء ٣ / ٣٨، ومعاني الزجاج ٤ / ٤٢١، والنشر في القراءات العشر ٧ / ٤٥٤، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٣٠٤، وروح المعاني ٢٥ / ١٠٨، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٥٤٧، ومعجم القراءات ٨ / ٤١٢

(٤) – ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١١٤٢ – ١١٤٣، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٦٢ – ٢٦٣

(٥) – المحتسب ٢ / ٢٥٨

• وإما أن يكون مفعولا به لـــ(يكتبون) في قوله تعالىٰ: (بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) في الآية الثمانين التي تســبقها بثماني آيات؛ وهو ربطٌ بين متباعدين أكبر من الذي قبله.

• وإما أن يكون معطوفًا علىٰ (سـرَّهم) في قوله تعالىٰ: (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم) في الآية الثمانين التي تسبقها بثماني آيات؛ وهو ربطٌ بين متباعدين أكبر من الذي قبله.

جـــ – الربط بوجه الجر: وهي قراءة الجمهور، (وقيلِه) بالنصــب، فالربط بوجه الجر علىٰ أنه معطوف علىٰ لفظ (الساعة) في قوله تعالىٰ: (وَعِندَهُۥ عِلْمُ السَّاعَةِ) في الآية الخامسة والثمانين(١).

٥ – قوله تعالىٰ: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾ [سـورة الرحمن ٥٥ / ٥]: فـــ(الشمس) مبتدأ، وخبره: (بحسبان)(٢)، وعليه فالجملة مستقلة عمّا قبلها، وقد قرئت: (الشمسَ والقمرَ) بالنصب؛ عطفًا علىٰ (الإنسان) في الآية الثالثة(٣)، فنشـأ ربط بين آيات متباعدة عن طريق تحويل الوجه الإعرابي إلىٰ وجه آخر.

(١) – ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١١٤٢ – ١١٤٣، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٦٢ – ٢٦٣

(٢) – الدر المصون ١٠ / ١٥٤

(٣) – إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٥٣٧، ومعجم القراءات ٩ / ٢٤٧

النمط الرابع: تحويل الوجه الإعرابي إلى وجه آخر على سبيل مشاكلة نسق المعربات في الآية:

الصورة الأولى: تحويل الاسم المنصوب إلى مرفوع مشاكلة لنسق المرفوعات: ومنه ما يأتي:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ﴾ [سورة البقرة ٢ / ١٧٧]: فسياق الآية كلها الرفع؛ لذكر أقسام البر المستنبط من قوله تعالىٰ: (وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ) فموقع هذه الأقسام الرفع عطفًا علىٰ خبر (لكنّ) أما (الصَّابِرِينَ) فقد جاءت منصوبة «علىٰ إضمار أعني[١]» وقد قرأ الحسن، والأعمش، ويعقوب، والجحدري: (والصَّابرونَ)[٢] عطفًا علىٰ نظائرها المرفوعة، فنشأ باختلاف الوجه ربطٌ يربطها بسائر أقسام البرّ.

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ [سورة النساء ٤ / ١٦٢]: فسياق الآية كلها رفعٌ باستثناء (المقيمين)، ولتخريجِ نصبِها أوجهٌ عدةٌ ذكرها العكبريُّ[٣]، وقد قرأ ابن جبير، وعمرو بن عبيد، والجحدري، والحسن،

---

(١) – التبيان في إعراب القرآن ١ / ١٤٥

(٢) – الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٢٤٠، ومختصر ابن خالويه ١١، ومعجم القراءات ١ / ٢٤٥

(٣) – وهذه الأوجه هي: النصب علىٰ المدح، والعطف علىٰ (ما)، والعطف علىٰ (قبل)، والعطف علىٰ الكاف في (قبلك)، والعطف علىٰ الكاف في (إليك)، والعطف علىٰ (هم) في (منهم)، يُنظر: التبيان في إعراب القرآن ١ / ٤٠٧ – ٤٠٨

وعيسىٰ بن عمر، ومالك بن دينار، وعصمة عن الأعمش، وهارون، ويونس، ومجاهد عن أبي عمرو، وابن مسعود، وأبيَّ: (والمقيمون)[1]، ورفعها يجعلها في نسق سائر المرفوعات الواردة في الآية، وهو وجه من الربط.

الصورة الثانية: تحويل الاسم المرفوع إلى منصوب مشاكلةً لنسق المنصوبات: ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ [سورة المائدة ٥ / ٦٩]: ففي رفع (الصابئون) أوجه محتملة، منها:

١ – أنها مبتدأ نُوِيَ به التأخير، وقد ذكر ذلك سيبويه؛ فقال: «وأما قوله – عز وجل –: (والصابئون) فعلىٰ التقديم والتأخير، كأنه ابتدأ علىٰ قوله: (والصابئون) بعدما مَضَىٰ الخبرُ[2]»، والتقدير علىٰ كلام سيبويه هو: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارىٰ... والصابئون كذلك).

٢ – أن يكون معطوفًا علىٰ موضع (إنَّ)، وقد خطَّأه العكبريُّ؛ فقال: «أنه معطوف علىٰ موضع (إنّ) كقولك: (إنَّ زيدًا وعمرو قائمان) وهذا خطأ؛ لأن خبر (إنَّ) لم يتم، و(قائمان) إن جعلته خبرَ (إنَّ) لم يبقَ لـ(عمرو) خبرٌ، وإن جعلته خبرَ (عمرو) لم يبقَ لـ(إنّ) خبرٌ، ثم هو ممتنعٌ من جهة المعنىٰ؛ لأنك تخبر بالمثنىٰ عن المفرد[3]».

---

(١) – المحتسب ١ / ٢٠٣، ومختصر ابن خالويه ٣٠، والجامع لأحكام القرآن ٦ / ١٣، ومعاني الفراء ١ / ١٠٦، والكتاب ١ / ٢٤٩، وكتاب المصاحف ٣٣، ومعاني الزجاج ٢ / ١٣٠ – ١٣١، وروح المعاني ٦ / ١٥، ومعجم القراءات ٢ / ١٩٨

(٢) – الكتاب ٢ / ١٥٥

(٣) – التبيان في إعراب القرآن ١ / ٤٥١

٣ – أنَّ (الصابئون) معطوف علىٰ الفاعل في (هادوا)، وقد خطَّأه العكبريُّ أيضًا؛ فقال: «وهذا فاسدٌ؛ لوجهين: أحدهما: أنه يُوجب كونَ (الصابئين) هودًا وليس كذلك، والثاني أن الضمير لم يؤكد[١]».

وغير هذه الأوجه كثيرٌ، وقد ذكرها العكبري[٢]. وأقربها جميعًا الأول، غير أنه يجعل (الصابئون) مقدمًا لفظًا مؤخرًا معنًىٰ. وقد قرأ عثمان بن عفان، وعائشة، وأبيّ بن كعب، وابن مسعود، وابن محيصن، وابن كثير، وابن جبير، وعاصم الجحدري: (والصابئين)[٣] بالنصب جريًا علىٰ سياق المنصوبات الواردة في الآية الكريمة، وهو يطابق المعنىٰ نفسه بِناءً علىٰ التخريج الأول، غير أنه يمتاز عنه في أنه يجعله في موضعه محلاً ومعنًىٰ.

* وتجدر الإشارةُ أيضًا إلىٰ أنَّه ليس كلُّ تحويل لوجه إعرابي يكون مقبولا، فإنه أحيانًا – وإن أحدث ربطًا – يُنتجُ معنًىٰ غيرَ مقبولٍ، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ﴾[سورة التوبة ٩ / ٤٠]: حيث قرأ الحسن، ويعقوب الحضرمي، والمطوعي، وابن عباس، وأبو مجلز، والأعمش، وعكرمة، وقتادة، والضحاك: (وجعل كلمةَ الذين كفروا السفلىٰ وكلمةَ الله هي العليا)[٤]؛

(١) التبيان في إعراب القرآن ١ / ٤٥١

(٢) – التبيان في إعراب القرآن ١ / ٤٥١ وما بعدها

(٣) – معاني الزجاج ٢ / ١٩٢ – ١٩٣، والمحتسب ١ / ٢١٧، وروح المعاني ٦ / ٢٠٣، ومعجم القراءات ٢ / ٣٢١

(٤) – معاني الفراء ١ / ٤٣٨، ومختصر ابن خالويه ٥٢، والجامع لأحكام القرآن ٨ / ١٤٩، وروح المعاني ١٠ / ٩٩، والتذكرة في القراءات الثمان ٣٨٥، ومشكل إعراب القرآن ١ / ٣٢٩، ومعجم القراءات ٣ / ٣٩٠

فلفظ (كلمةُ) الثانية مرفوعة في قراءة الجمهور علىٰ الابتداء، مما يعني استقلالَها، غير أن القراءة الأخرىٰ – وإن ربطتها بسابقتها بوجه النصب – فإنها أنتجت معنًىٰ غيرَ مقبولٍ؛ ذلك لأنه قد ترتب عليها أن علوَّ كلمة الله شيءٌ حادثٌ ومجعول، وهو ما أشار إليه غيرُ واحدٍ من النحاة، فقد ذكر ذلك مكي بن أبي طالب؛ فقال: «كل القراء علىٰ رفع (كلمة) علىٰ الابتداء، وهو وجه الكلام وأتمُّ في المعنىٰ، وقرأ الحسن، ويعقوب الحضرمي بالنصب بـ(جعل) وفيه بعدٌ من المعنىٰ، ومن الإعراب، أما المعنىٰ فإن كلمة الله لم تزل عليا، فيبعد نصبُها بـ(جعل)؛ لما في هذا إبهامِ أنها صارت عليا، وحدث ذلك فيها(١)».

الوَسِيلَةُ الثَّانِيَةُ: الرَّبْطُ بالمُشَاكَلَةِ:

أعني بالربط بالمشاكلة أن تتحول صيغة اللفظ من حالة إلىٰ حالة أخرىٰ تجعلها مناسبةً مع ما يسبقها فتناسبه، فيحدثُ بذلك ربط، كأن يتحول المفرد إلىٰ مثنىٰ مشاكلةً لعنصرين سابقين، أو إلىٰ جمعٍ مشاكلةً مع أكثر من عنصر سابق، وهكذا، وذلك علىٰ النحو الآتي:

النمط الأول: المشاكلة مع السابق:

في هذا النمط تتحول حالة اللفظ إلىٰ حالة أخرىٰ ليشاكلَ عنصرًا متقدمًا عليه، وفي هذا النمط صورتان:

الصورة الأولى: مشاكلة عنصر لعنصر آخر في آية واحدة:

الشكل الأول: تحويل الاسم المفرد إلى مثنى مشاكلة للمثنى المذكور قبله في الآية نفسها:

(١) – مشكل إعراب القرآن ١ / ٣٢٩

١ – قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [سورة الكهف ١٨ / ٤٦]: قرئ: (المال والبنون زينتا الحياة الدنيا)(١) فتحولت (زينة) من الإفراد إلىٰ التثنية مشاكلةً لـ(المال + البنون).

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة الأنبياء ٢١ / ٧٨]: قرأ ابن مسعود، وابن عباس، ابن أبي عبلة: (لحكمهما)(٢) فتحول الجمع إلىٰ المثنىٰ مناسبةً مع (داوود + سليمان)، وقد خرَّج النحاة مجيء ضمير الجمع في (حكمهم) بأوجه عدة(٣)، منها أنه جمعٌ أُريد به المثنىٰ، ولكنه جاء جمعًا مجازًا، ومنها أنه جمع لأن التثنية جمع، ومنها أن الجمع يعني: (داوود + سليمان + المحكوم+ المحكوم له)... وغير ذلك من الأوجه، وقد رجحت هذا القراءةُ عود الضمير علىٰ (داوود وسليمان) علىٰ سبيل الحقيقة لا المجاز، بحيث لا تحتاج بهذه المشاكلة إلىٰ تخريج.

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة الأنبياء ٢١ / ٩١]: قرأ ابن مسعود، وابن أبي عبلة: (آيتين)(٤)؛ فتحول المفرد إلىٰ المثنىٰ مشاكلةً للمثنىٰ (مريم + ابنها).

---

(١) – الجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٤١٣، والدر المصون ٧ / ٥٠٢، ومعجم القراءات ٥ / ٢٢٩

(٢) – معاني الفراء ٢ / ٢٠٨ – ٢٤٩، والدر المصون ٨ / ١٨٤ – ١٨٥، وحاشية الشهاب ٣ / ١٣٨، وروح المعاني ١٧ / ٧٤، ومعجم القراءات ٦ / ٣٨

(٣) – ينظر: الدر المصون ٨ / ١٨٤ – ١٨٥

(٤) – زاد المسير ٥ / ٣٨٦، ومعجم القراءات ٦ / ٥٣

٤ – قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ [سورة لبمؤمنون٢٣ / ٥٠]: قرأ ابن مسعود، وابن أبي عبلةَ: (آيتين)[١]، فتحول المفرد إلىٰ المثنىٰ؛ مشاكلة لـ (ابن مريم + أمه).

٥ – قوله تعالىٰ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [سورة الزمر ٣٩ / ٢٩]: قرئ: (هل يستويان مثلين)[٢]؛ فتحول المفرد إلىٰ مثنىٰ مشاكلةً لـ(رجلا) الأولىٰ، و(رجلا) الثانية. وقد أشار الزمخشريُّ إلىٰ ذلك؛ فقال: «وقرئ: (مثلين) كقوله: (وَأَكْثَرَ أَمْوَالا وَوَلَدًا) [سورة التوبة ٩ / ٦٩] مع قوله: (أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً)، ويجوز فيمن قرأ (مثلين) أن يكون الضمير في (يَسْتَوِيَانِ) للمثلين؛ لأن التقدير: مثل رجل، ومثل رجل[٣]».

٦ – قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [سورة الجمعة ٦٢ / ١١]: قرأ ابن مسعود، وابن أبي عبلة: (انفضوا إليهما)[٤] فتحول الضمير المفرد إلىٰ المثنىٰ مشاكلةً مع (تجارة + لهوا).

(١) – زاد المسير ٥ / ٤٧٥، ومعجم القراءات ٦ / ١٨٠

(٢) – الكشاف ٥ / ٣٠٣، وحاشية الشهاب ٧ / ٣٣٨، وروح المعاني ٢٣ / ٢٦٣، ومعجم القراءات ٨ / ١٥٦

(٣) – الكشاف ٥ / ٣٠٣

(٤) – معاني الفراء ٣ / ١٥٧، وروح المعاني ٢٨ / ١٠٥، ومعجم القراءات ٩ / ٤٦٣

الشكل الثاني: تحويل الاسم المفرد إلى جمع مشاكلة للجمع المذكور قبله في الآية نفسها:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة المؤمنون ٢٣ / ٥٤]: قرأ عليّ بن أبي طالب، وأبو حيوة، والسلمي، وابن مسعود، وأبيّ: (غمراتهم)(١)، فتحول المفرد إلىٰ الجمع؛ مشاكلةً للجمع في (فَذَرْهُم).

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة المؤمنون ٢٣ / ٦٧]: قرأ ابن مسعود، وابن عباس، وأبو حيوة، وأبيّ، وأبو العالية، وابن محيصن، وعكرمة، والزعفراني، ومحبوب، والهمداني، وخالد عن أبي عمرو: (سُمَّرًا)(٢)، فتحول المفرد إلىٰ الجمع مشاكلةً للجمع (مستكبرين).

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [سورة النمل ٢٧ / ٦٠]: قرأ ابن أبي عبلة: (ذوات)(٣)، مشاكلةً لـ(حدائق) الجمع. وقد أشار الزجاج إلىٰ ذلك، فقال: «ويجوز في غير القراءة: (ذوات بهجة)؛ لأنها جماعة، كما تقول: (نسوتك ذوات حُسْنٍ)(٤)».

---

(١) – معاني الزجاج ٤ / ١٦، ومختصر ابن خالويه ٩٨، وروح المعاني ١٨ / ٤٢، ومعجم القراءات ٦ / ١٨٤

(٢) – المحتسب ٢ / ٩٦، ومختصر ابن خالويه ٩٨، وحاشية الشهاب ٦ / ٣٣٩، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٩٢، وروح المعاني ١٨ / ٥٠، ومعجم القراءات ٦ / ١٩٠

(٣) – معاني الفراء ٢ / ٢٩٧، ومعاني الزجاج ٤ / ١٢٨، والدر المصون ٨ / ٦٣١، وروح المعاني ٢٠ / ٥، ومعجم القراءات ٦ / ٥٣٩

(٤) – معاني الزجاج ٤ / ١٢٨

الشكل الثالث: تحويل الاسم الجمع إلى مثنى مشاكلة لمثنى مذكور قبله في الآية نفسها:

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ [سورة الحج ٢٢ / ١٩]: قرأ ابن مسعود، وابن أبي عبلة: (اختصما)[١]، فتحول الجمع إلىٰ المثنىٰ؛ مشاكلةً للمثنىٰ (هذان خصمان). غير أنني لم أقف علىٰ أحد قرأ (في ربهم): (في ربهما)!

الصورة الثانية: مشاكلة عنصر لعنصر آخر بين في قطاع أكبر من الآيات:

الشكل الأول: تحويل المفرد إلى مثنى مشاكلةً للمثنى المذكور قبله في آية سابقة:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ٣٦﴾ [سورة الكهف ١٨ / ٣٦]: قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وابن الزبير، وزيد بن علي، وأبو بحرية، وأبو جعفر، وشيبة، وابن محيصن، وحميد: (خيرًا منهما)[٢]؛ وذلك ليتناسب مع (جنتين)، في قوله تعالىٰ: (جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ) في الآية الثانية والثلاثين قبلها، فنشأ بهذا التناسب ربط بين ما تباعد من آياتٍ.

(١) – حاشية الشهاب ٦ / ٢٨٩، وروح المعاني ١٧ / ١٣٢، ومعجم القراءات ٦ / ٩٤

(٢) – السبعة ٣٩٠، ومعاني الفراء ٢ / ١٤٤، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٣١٠ – ٣١١، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٦٠، والجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٤٠٤، وكتاب المصاحف ٣٧ – ٣٩ – ٤٢ – ٤٣ – ٤٦، وإعراب القراءات السبع وعللها ١ / ٣٩٣، وروح المعاني ١٥ / ٢٧٦، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٤١٣، ومعجم القراءات ٥ / ٢٠٩

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ﴾ [سورة الزخرف ٤٣ / ٣٨]: قرأ أبو جعفر، وشيبة، وقتادة، والزهري، والجحدري عن عاصم، ونافع، وابن كثير، وابن عامر، وابن محيصن، والسلمي: (حتىٰ إذا جاءانا)[١]، وذلك مشاكلةً مع (من يعش عن الذِّكْر + الشيطان القرين المُقَيَّض له) الواردين في الآية السادسة والثلاثين قبلها؛ في قوله تعالىٰ: (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)، وقد أشار إلىٰ ذلك مكي بن أبي طالب؛ فقال: «قرأه الحرميان، وأبو بكر، وابن عامر علىٰ التثنية علىٰ أن المراد به الإنسان وشيطانه وهو قرينه؛ لتقدم ذكرهما في قوله تعالىٰ: (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) فأخبر عنهما بالمجيء إلىٰ المحشر، يعني الكافر وقرينه[٢]».

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ١٢﴾ [سورة القمر ٥٤ / ١٢]: قرأ علي، والحسن، ومحمد بن كعب، وعاصم الجحدري، وأبيّ، وأبو رجاء: (فالتقىٰ الماءان)[٣]، فتحول المفرد إلىٰ المثنىٰ ليناسب ماءين؛ ثانيهما مذكور في الآية الثانية عشرة (ماء

(١) – معاني الزجاج ٤ / ٤١٢، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٥٨ – ٢٥٩، والسبعة ٥٨٦، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٣٦٩، والجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٩٠، ومعاني الفراء ٣ / ٣٣، وحاشية الشهاب ٧ / ٤٤٣، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٢٩٧، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٥٤٥، ومعجم القراءات ٨ / ٣٣٧

(٢) – الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٥٨ – ٢٥٩

(٣) – الكشاف ٥ / ٦٥٧، والجامع لأحكام القرآن ١٧ / ١٣٢، ومختصر ابن خالويه ١٤٧، وروح المعاني ٢٧ / ٨٢، ومعجم القراءات ٩ / ٢٢٣

الأرض)، وأولهما مذكور في الآية الحادية عشرة، وهو ماء السماء المفهوم من قوله تعالىٰ: ﴿فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ١١﴾ [سورة القمر ٥٤ / ١١]، وقد أشار الزمخشري إلىٰ ذلك فقال: «وقرئ: (الماءان)؛ أي النوعان من الماء السماوي والأرضي(١)».

٤ – قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ٤﴾[سورة الهمزة ١٠٤ / ٤]: قرأ عليُّ بن أبي طالب، والحسن، وابن محيصن، وابن محيصن، وأبو عمرو: (لَيُنْبَذَانِّ)(٢)، حيث تحوّل ضمير المفرد إلىٰ المثنىٰ ليشاكل (الهمزة + ماله)؛ فأما (الهمزة) ففي الآية الأولىٰ، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾ [سورة الهمزة: ١]، وأما (ماله) ففي الآية الثانية، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ٢﴾ [سورة الهمزة: ٢]، وقد أشار إلىٰ ذلك السمين الحلبي؛ فقال: «(لَيُنْبَذَانِّ) بألف التثنية، أي: (لَيُنْبَذَانِّ)، أي: هو وماله(٣)».

الشكل الثاني: تحويل المفرد إلى جمع مشاكلةً للجمع المذكور قبله في آية سابقة:

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيۡمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ﴾ [سورة النمل ٢٧ / ٣٦]: قرأ ابن مسعود: (جاءوا)(٤)، مشاكلةً لـ(المرسلون) في الآية الخامسة والثلاثين قبلها، وهي قوله تعالىٰ: ﴿فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ٣٥﴾

(١) – الكشاف ٥ / ٦٥٧

(٢) – الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٨٤، والدر المصون ١١ / ١٠٧، ومعجم القراءات ١٠ / ٥٧٨

(٣) – الدر المصون ١١ / ١٠٧

(٤) – الكشاف ٤ / ٤٥٤، ومعاني الفراء ٢ / ٢٩٣، وروح المعاني ١٩ / ٢٠٠، ومعجم القراءات ٦ / ٥١٧

[سورة النمل: ٣٥]، وقد أشار الفراء إلىٰ ذلك؛ فقال: «وكان رسولُها – فيما ذكروا – امرأةً واحدةً، فجمعت، وإنما هو رسول، لذلك قال: (فلمَّا جاء سليمان) يريد: فلما جاء الرسولُ سليمانَ، وهي في قراءة عبد الله: (فلما جاءوا سليمان) لما قال: (المرسلون) صلح (جاءوا)، وصلح (جاء)؛ لأن المرسل كان واحدًا، يدل علىٰ ذلك قولُ سليمان (ارْجِعْ إِلَيْهِمْ) [سورة النمل ٢٧ / ٣٧][١]»، وأرىٰ أنه يمكن الجمع بين كل هذا؛ وذلك بأن يكون المرسل ليس واحدًا وإنما هم جماعة يرأسهم واحدٌ فقط منهم، بحيث يتولىٰ مسئولية إلقاء الرسالة، وتلقي ردّها، يدل علىٰ ذلك قول القرطبي: «قوله تعالىٰ: (ارْجِعْ إِلَيْهِمْ): أي قال سليمانُ للمنذر بن عمرو أميرِ الوفد: (ارجع إليهم بهديتهم)[٢]». وعليه فمن قرأ (جاء)، (ارجع إليهم) فإنما أراد أن الردَّ قد وُجِّهَ إلىٰ مَن يرأسهم، ومن قرأ (جاءوا) فإنما شاكل (المرسلون) سابقة الذِّكْر. أما (ارجع إليهم) فقد قرأها ابن مسعود: (ارجعوا إليهم)[٣] علىٰ النسق السابق.

النمط الثاني: المشاكلة مع اللاحق:

في هذا النمط تتحول حالة اللفظ إلىٰ حالة أخرىٰ ليشاكلَ عنصرًا تاليًا له، ومنه ما يأتي:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾

(١) – معاني الفراء ٢ / ٢٩٤

(٢) – الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٢٠١

(٣) معاني الفراء ٢ / ٢٩٤، وروح المعاني ١٩ / ٢٠١، ومعجم القراءات ٦ / ٥٢١

[سورة الزمر ٣٩ / ٣٣]: روي عن ابن مسعود أنه قرأ: (والذين جاءوا بالحق وصدقوا به)(١)، ليشاكلَ الجمع الوارد في نهاية الآية ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ ، فهو ربط بمشاكلة اللاحق لا السابق كالأمثلة السابقة.

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ [سورة الرحمن ٥٥ / ٧٦]: قرأ عثمان بن عفان، ونصر بن عاصم، وعاصم الجحدري، ومالك بن دينار، وابن محيصن، وزهير الفرقبي، والحسن، وأبو الجلد، وأبو طعمة، ونصربن علي، وابن مقسم، وشبل، وأبو حيوة، والزعفراني، وأبو بكرة، وابن محيصن في رواية: (رفارفَ)(٢) بالجمع مشاكلةً لـ(خُضْر) المجموعة بعدها.

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [سورة الرحمن ٥٥ / ٧٦]: قرأ عثمان بن عفان، ونصر بن عاصم، وعاصم الجحدري، ومالك بن دينار، وابن محيصن، وزهير الفرقبي، والحسن، وأبو الجلد، وأبو طعمة، ونصر بن علي، وابن مقسم، وشبل، وأبو حيوة، والزعفراني: (وعباقريَّ) بالجمع (٣). مشاكلةً لـ(حسان) المجموعة بعدها.

(١) – الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ٢٥٦، ومعجم القراءات ٨ / ١٥٨

(٢) – الجامع لأحكام القرآن ١٧ / ١٩١، ومعاني الفراء٣ / ١٢٠، والمحتسب ٢ / ٣٠٥، ومختصر ابن خالويه ١٥٠، وإعراب النحاس ٣/ ٣١٦ – ٣١٧، ومعجم القراءات ٩ / ٢٨٣

(٣) – الجامع لأحكام القرآن ١٧ / ١٩٣، ومعاني الفراء٣ / ١٢٠، والمحتسب ٢ / ٣٠٥، ومختصر ابن خالويه ١٥٠، وإعراب النحاس ٣/ ٣١٦ – ٣١٧، ومعاني الزجاج ٥ / ١٠٤ ومعجم القراءات ٩ / ٢٨٤– ٢٨٥

الوَسِيلَةُ الثَّالِثَةُ: الرَّبْطُ بتحويل إحالة الضمير:

وأعني به أن يُحيل الضمير في قراءةٍ أخرىٰ غيرِ قراءة الجمهور إلىٰ عنصر آخر في موضعٍ آخرَ، فينشأ بهذا التحويل ربطٌ بين العناصر المتباعدة، وذلك علىٰ النحو الآتي:

النمط الأول: مشاكلة إحالة الضمير على مستوى الآية الواحدة:

الصورة الأولى: المشاكلة بتحويل الإحالة من الخطاب إلى الغياب:

الشكل الأول: الربط بتحويل إحالة ضمير المخاطب الظاهر إلى غائب:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام ٦ / ١٠٩]: قرأ ابن مسعود: (وما يشعرهم)[(١)]، بالغياب جريًا علىٰ نسق الآية، في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ [سورة الأنعام: ١٠٩].

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [سورة مريم ١٩ / ٧١]: قرأ ابن عباس، وعكرمة: (وإنْ منهم)[(٢)]، بضمير الغائب؛ وهذه القراءة دليلٌ لأحد فريقين اختلفا في تفسير الآية الكريمة؛ فقد اختلفوا فريقين أولهما يرىٰ أن كل الخلائق ترد النار بدليل الآية، والآخر يرىٰ أنَّ الكافرين فقط هم الواردون، واستدلَّ بالقراءة موضع الشاهد، حيث عاد الضمير الغائب علىٰ العاصين المذكورين قبلها، وقد أشار الزجاج إلىٰ ذلك؛ فقال: «هذه آية كَثُرَ اختلافُ التفسير فيها؛ فقال كثير من الناس إن الخلْقَ جميعًا يردون النارَ،

(١) – مختصر ابن خالويه ٤٠، وحاشية الشهاب ٤ / ١٣، ومعجم القراءات ٢ / ٥١٩

(٢) – مختصر ابن خالويه ٨٦، والجامع لأحكام القرآن ١١ / ١٣٨، ومعاني الزجاج ٣/ ٣٤١، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٢٠، وروح المعاني ١٦ / ١٢١، ومعجم القراءات ٥ / ٣٨٥

فينجو المتقي، ويُترك الظالم، وكلهم يدخلها... وقال قومٌ إن هذا إنما يُعنَىٰ به المشركون خاصةً، واحتجوا في هذا بأن بعضهم قرأ: (وإن منهم إلا واردُها)[1]».

الشكل الثاني: الربط بتحويل إحالة ضمير المخاطب المقدر إلى غائب:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة البقرة ٢ / ٢٤٥]: أي: (أنتم)، وقرئ: (وإليه يُرجعون)[2]؛ فسياق الآية جاء علىٰ ضمير الغائب: (من ذا الذي يقرض)، فلما قرئت بضمير الغائب (يرجعون) نشأ ربطٌ بين آخر الآية وأولها.

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة البقرة ٢ / ٢٦٥]: أي: (أنتم)، وقرأ الزهري: (والله بما يعملون بصير)[3]، فسياق الآية جاء علىٰ ضمير الغائب: (ينفقون – أموالهم – أنفسهم)، فلما قرئت بضمير الغائب (يعملون) نشأ ربط بين آخر الآية وأولها.

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الأنعام ٦ / ٣٢]: أي: (أنتم)، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة،

(١) – معاني الزجاج ٣ / ٣٤٠ – ٣٤١

(٢) – إعراب القراءات الشواذ ١ / ٢٥٩، ومعجم القراءات ١ / ٣٤٤

(٣) – مختصر ابن خالويه ١٦، والجامع لأحكام القرآن ٣ / ٣١٧، ومعجم القراءات ١/ ٣٨٦

والكسائي، وعاصم، والأعمش، وخلف، والبرجمي، وعباس، والحلواني، وهشام، والشذائي، والداجوني، والصوري عن ابن ذكوان: (أفلا يعقلون)(١) بضمير الغائب، مشاكلة لضمير الغائب قبلها، وهو قوله تعالىٰ: (وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ) وقد أشار مكي بن أبي طالب إلىٰ ذلك، فقال: «وحجة من قرأ بالياء أنه ردَّه علىٰ ما قبله من لفظ الغيبة في قوله: (خير للذين يتقون)(٢)».

٤ – قوله تعالىٰ: ﴿وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة يوسف ١٢ / ١٠٩]: أي: (أنتم)، وقرأ أبو عمرو، وابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف، وهشام، والأعشىٰ، والبرجمي، والأعمش، والأعرج، وعلقمة: (أفلا يعقلون)(٣) جريًا علىٰ نسق ما قبلها، وهو قوله تعالىٰ: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا)، وقد أشار مكي بن أبي طالب إلىٰ ذلك، فقال: «وحجة من قرأ بالياء أنه ردّه علىٰ ما قبله من لفظ الغيبة... ردوه علىٰ قوله: (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم)(٤)».

(١) – السبعة ٢٥٦، والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٢٩، والجامع لأحكام القرآن ٦ / ٤١٥، وروح المعاني ٧ / ١٣٤، وإعراب القراءات السبع وعللها ١ / ١٥٥، والتذكرة في القراءات الثمان ٣٢٣، ومعجم القراءات ٢ / ٤١٦

(٢) – الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٢٩

(٣) – السبعة ٢٥٦، والجامع لأحكام القرآن ٩ / ٢٧٥، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٥٧، والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٢٩، وحاشية الشهاب ٥ / ٢١١، ومعجم القراءات ٤ / ٣٥٤

(٤) – الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤٢٩

٥ – قوله تعالىٰ: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة الأحزاب ٣٣ / ٢٦]: أي: (أنتم)، وقرأ ابن أنس عن ابن ذكوان عن ابن عامر، وابن السميفع، واليماني: (يقتلون – ويأسرون)(١)، وذلك مشاكلةً لنسق الغياب في الآية، فقبلها قولُه تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ﴾ [سورة الأحزاب:٢٦].

٦ – قوله تعالىٰ: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الشورىٰ ٤٢ / ٢٥]: أي: (أنتم)، وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وابن محيصن، واليزيدي، وأبو جعفر، ويعقوب، والأعرج، والجحدري: (يفعلون)(٢) بضمير الغيبة؛ مشاكلةً لنسق الآية، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [سورة الشورى:٢٥].

الصورة الثانية: المشاكلة بتحويل الإحالة من الغياب إلى الخطاب:

الشكل الأول: الربط بتحويل إحالة ضمير الغائب المقدر إلى مخاطب:

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [سورة يونس١٠ / ٢٢]: قرأ ابن مسعود: (وجرين بكم)(٣) جريًا علىٰ سياق الآية، حيث سُبقت بقوله تعالىٰ: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ).

(١) – مختصر ابن خالويه ١١٩، وروح المعاني ٢١ / ١٧٦، ومعجم القراءات ٧ / ٢٧٣

(٢) – النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٦٧، وحاشية الشهاب ٧ / ٤٢٠، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٢٨٣، والجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٢٦، ومعاني الفراء ٣ / ٢٣، والتذكرة في القراءات الثمان ١ / ٥٤٢، والسبعة ٥٨٠ – ٥٨١، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٥١، ومعجم القراءات ٨ / ٣٢٧

(٣) – كتاب المصاحف ٦٣، ومعجم القراءات ٣ / ٥٢٢

الشـــكل الثاني: الربط بتحويل إحالة ضـــمير الغائب المقدر إلى مخاطب:

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم﴾ [سورة يوسف ١٢ / ١٥]: قرأ ابن عمر: (لينبئنهم) بالياء[١] جريًا علىٰ نســق الآية، وهي قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [سورة يوسف:١٥].

الصورة الثالثة: المشاكلة بتحويل التكلم إلى غياب:

١ – قولـه تعـالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة الكهف ١٨ / ١٠٥]: قرأ مجاهد، وعبيد بن عمير، وابن مســعود، والجحدري، وحميد بن قيس: (فلا يُقيم)[٢] جريًا علىٰ نسق الآية (ربهم – لقائه).

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِي حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ [سورة الشورىٰ ٤٢ / ٢٠]: قرأ ابن مقسم، والزعفراني، ومحبوب، والمنقري عن أبي عمرو، والســمر قندي عن الليث عن الكســائي: (يزد ... يؤته) بضــمير الغيبة[٣]، وذلك مشــاكلةً لنســق الآية السابقة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾ [سورة الشورى:١٩].

---

(١) – الدر المصون ٦ / ٤٥٤، وروح المعاني ١٢ / ١٩٨، ومعجم القراءات ٤ / ٢٠٣

(٢) – مختصر ابن خالويه ٨٢، والجامع لأحكام القرآن ١١ / ٦٦، وروح المعاني ١٦ / ٤٩، ومعجم القراءات ٥ / ٣١٨

(٣) – روح المعاني ٢٥ / ٢٨، ومعجم القراءات ٨ / ٣١٩

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ [سورة الزخرف ٤٣ / ٣٦]: قرأ علي، والسلمي، والأعمش، ويعقوب، وأبو عمرو، وحماد عن عاصم، وعصمة عن الأعمش وعاصم، والعليمي عن أبي بكر، والمطوعي، وخلف، وأبو حاتم، والأعشىٰ، وابن أبي إسحاق: (يُقَيِّضْ)(١)، فقد تحول ضمير المتكلم إلىٰ الغيبة مشاكلةً لنسق الآية (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ).

الصورة الرابعة: المشاكلة بتحويل الغياب إلى تكلم:

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾ [سورة طه ٢٠ / ١١٣]: قرأ الحسن، وابن مسعود، وعاصم: (أو نحدث)(٢) جريًا علىٰ نسق ما قبلها، وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾.

النمط الثاني: مشاكلة إحالة الضمير على مستوى الآية والآية السابقة لها: ومن ذلك ما يأتي:

الصورة الأولى: المشاكلة بتحويل الإحالة من الخطاب إلى الغياب:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾ [سورة الحج ٢٢ / ٧٣]: قرأ الحسن، ويعقوب، وسهل، وهارون، والخفاف، وعباس، ومحبوب عن أبي عمرو، والسلمي، وأبو

(١) – مختصر ابن خالويه ١٣٥، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٣٦٩، والجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٩٠، وروح المعاني ٢٥ / ٨١، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٥٤٥، ومعجم القراءات ٨ / ٣٧٥

(٢) – الجامع لأحكام القرآن ١١ / ٢٥٠، ومعجم القراءات ٥ / ٥٠٠

العالية، وأبو رزين: (إن الذين يدعون)(١)، وعلىٰ الرغم من مشاكلة (تدعون) لما قبلها (يا أيها الناس) فإن قراءة الغائب الآية التالية لها، وهي قوله تعالىٰ: (مَا قَدَرُوا اللَّـهَ حَقَّ قَدْرِهِ).

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ [سورة الشعراء ٢٦ / ١١٣]: قرأ الأعرج، وأبو زرعة، وعيسىٰ بن عمر الهمداني، وابن أبي عبلة، ومحمد بن السميفع: (لو يشعرون)(٢)، فجرىٰ الضمير علىٰ الغائب جريًا علىٰ ما قبلها في الآية نفسها: (حِسَابُهُمْ)، والآية السابقة لها، وهي قوله تعالىٰ: (بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [سورة النمل ٢٧ / ٢٥]:قرئ: (ما يخفون وما يعلنون)(٣)؛ جريًا علىٰ نسق الآية نفسها في قوله تعالىٰ: (أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّـهِ) والآية السابقة لها، وهي قوله تعالىٰ: (وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّـهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ). فأحدثَ تحول حمل الضمير ضربًا من الترابط بين الآيتين، وهو ما التفت إليه مكي؛ حيث قال: «وحجة من قرأ بالياء أن الكلام قبله جرىٰ علىٰ لفظ الغيبة، في قوله: (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

(١) – الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٩٧، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٣٢٧، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٤٤٨، وروح المعاني ١٧ / ٢٠١، ومعجم القراءات ٦ / ١٤٥

(٢) – الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ١٢١، ومختصر ابن خالويه ١٠٧، وحاشية الشهاب ٧ / ٢١، وروح المعاني ١٩ / ١٠٨، ومعجم القراءات ٦ / ٤٣٨

(٣) – الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٥٨، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٣٣٧، والسبعة ٤٨١، والجامع لأحكام القرآن ١٣ / ١٨٨، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ١٤٩، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٤٧٥، وروح المعاني ١٩ / ١٩٢، ومعجم القراءات ٦ / ٥٠٩

أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ . ألا يَسْجُدُوا) فجرىٰ (يُخفون ويعلنون) علىٰ مثال ذلك في لفظ الغيبة، فصار آخر الكلام كأوله في الغيبة، وهو الاختيار[1]».

٤ – قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓـُٔ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة غافر ٤٠ / ٥٨]: قرأ أبو عمرو، وابن عامر، ونافع، وابن كثير، وأبو جعفر، والأعرج، والحسن، وشيبة، ويعقوب: (يتذكرون)[2]؛ جريًا علىٰ نسق الآية السابقة لها، وهي قوله تعالىٰ: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة غافر:٥٧].

الصورة الثانية: المشاكلة بتحويل الإحالة من الغياب إلى الخطاب:

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [سورة يوسف ١٢ / ٤٩]: قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والمفضل، والأعمش، وابن عباس: (تعصرون)[3] جريًا علىٰ نسق الآية السابقة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة يوسف:٤٨].

---

(١) – الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٥٨

(٢) – السبعة ٥٧٢، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٤٦، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٣٦٥، والجامع لأحكام القرآن ١٥ / ٣٢٥، وحاشية الشهاب ٧ / ٣٧٩، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٢٧٣، وروح المعاني ٢٤ / ٨٠، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٥٣٥، ومعجم القراءات ٨ / ٢٤٢

(٣) – السبعة ٣٤٩، والنشر ٢ / ٢٩٥، وحاشية الشهاب ٥ / ١٨٤، ومعاني الزجاج ٣ / ١١٤، وإعراب القراءات السبع وعللها ١ / ٣١١، وروح المعاني ١٢ / ٢٥٦، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٣٨٠، ومعجم القراءات ٤ / ٢٨٠

الصورة الثالثة: المشاكلة بتحويل التكلم إلى غياب:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة الأنعام ٦ / ٢٢]: قرأ حميد، ويعقوب، وابن محيصن، والمطوعي: (ويوم يحشرهم)(١)؛ بالياء مشاكلةً لنسق الآية السابقة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ﴾ [سورة الأنعام: ٢١].

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [سورة الرعد ١٣ / ٤]: قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وابن محيصن، والأعمش، وروح، والحسن: (ويُفَضِّلُ)(٢) بالياء؛ جريًا علىٰ نسق الآية التي قبلها، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا﴾ [سورة الرعد: ٣]. وقد أشار مكي بن أبي طالب إلىٰ ذلك؛ فقال: «وأيضًا فإن قبله في أول السورة: (وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ)، وفَعَلَ وفَعَلَ(٣)، فأتىٰ بلفظ الغائب في (ويفضل) علىٰ ما قبله في الغيبة(٤)».

---

(١) – البحر المحيط ٤ / ٩٨، والسبعة ٢٥٤، ومختصر ابن خالويه ٣٦، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٥٧، وإعراب القراءات السبع وعللها ١ / ١٥٢، وروح المعاني ٧ / ١٢٢، والدر المصون ٤ / ٥٧١، ومعجم القراءات ٢ / ١٢٢

(٢) – الجامع لأحكام القرآن ٩ / ٢٨٣، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٩٧، وحاشية الشهاب ٥ / ٢٢٠، ومعاني الزجاج ٣ / ١٣٨، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٩، وإعراب القراءات السبع وعللها ١ / ٣٢٢، وروح المعاني ١٣ / ١٠٣، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٣٨٦، ومعجم القراءات ٤ / ٣٨١

(٣) – يعني بقوله فعل: الأفعال التالية لفعل (مد) وهي: (جعل، ويغشي). أي صيغ أفعال الله الواردة بإحالة الضمير إلىٰ الغيبة.

(٤) – الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٩

الصورة الرابعة: المشاكلة بتحويل الغياب إلى تكلم:

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ﴾ [سورة آل عمران ٣ / ٥٧]: قرأ ابن مسعود: (فأوفيهم أجورهم)(١)، وذلك جريًا علىٰ سياق الآية السابقة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٥٦﴾ [سورة آل عمران ٣ / ٥٦]، فلما اختلفت حالة الضمير من الغائب إلىٰ المتكلم نشأ ربط بين هذه الآية وسابقتها؛ (فأما الذين كفروا فأعذبهم – وأما الذين آمنوا فأوفيهم).

النمط الثالث: تحويل إحالة الضمير بما يشاكل الضمائر في سياق قطاع الآيات:

ومنه ذلك ما يأتي:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨﴾ [سورة آل عمران ٣ / ٤٨]: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وابن مسعود: (ونعلمه)(٢)، وقد ذهب العكبريُّ إلىٰ أنَّ مجيء الفعل بالنون كان «حملا علىٰ قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ

(١) – كتاب المصاحف ٥٩، وإعراب القراءات الشواذ ١ / ٣٢٢، ومعجم القراءات ٣ / ٥٧

(٢) – الكشاف ١ / ٥٥٩، والبحر المحيط ٢ / ٤٨٥، والحجة للقراء السبعة ٣ / ٤٣٣، والسبعة ٢٠٦، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٤٠، والكشف عن وجوه القراءات ١/ ٣٤٤، وكتاب المصاحف ٥٩، وإعراب القراءات السبع وعللها ١ / ١١٣، والتذكرة في القراءات الثمان ٢٨٧ – ٢٨٨، والدر المصون ٣ / ١٨٥، ومعجم القراءات ١ / ٤٩٦

﴿إِلَيْكَ﴾ [سورة آل عمران ٣ / ٤٤][(١)]». ويلاحظُ أن بين الآية موضع الشاهد وما يُحمل عليه الضمير تباعدًا، وهو ما استدلّ به أبو حيان في استبعاده لهذا التخريج؛ فقال: «وقال بعضُهم: (ونعلمه) بالنون حمله علىٰ قوله (نوحيه إليك)، فإنْ عنىٰ بالحمل العطفَ، فلا شيء أبعدُ من هذا التقدير، وإنْ عنىٰ بالحمل أنه من باب الالتفات، فهو صحيح[(٢)]».

وقد ذهب السمين الحلبي إلىٰ أن المراد بالحمل ههنا الالتفات ليس إلا، وعلل ذلك بقوله: «يتعين أن يعني بقوله (حملا) الالتفات ليس إلا؛ ولا يجوز أن يعني به العطفَ؛ لقوله: (وموضعه حالٌ معطوفةٌ علىٰ وجيهًا)، كيف يستقيم أن يريد عطفَه علىٰ (نبشرك)، أو (نوحيه) مع حكمه عليه بأنه معطوفٌ علىٰ (وجيهًا)؟ هذا ما لا يستقيم أبدًا[(٣)]».

وأرىٰ أن الأمرين سواءٌ هنا؛ فكلاهما يخدم غرض الربط؛ فسواء أكان المراد الحمل علىٰ (نوحيه) علىٰ سبيل الالتفات، أم علىٰ سبيل العطف، فالمحصول واحدٌ؛ وهو أن هناك ربطًا بين الآية الثامنة والأربعين والآية الرابعة والأربعين قبلها، وسببه اختلاف حمل الضمير.

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سورة آل عمران ٣ / ١٥٧]: قرئ: (مما

(١) – التبيان في إعراب القرآن ١ / ٢٦١

(٢) – البحر المحيط ٢ / ٤٨٥

(٣) – الدر المصون ٣ / ١٨٥ – ١٨٦

تجمعون)[1]؛ وذلك جريًا علىٰ حالة الضمير في الآية نفسها وما يسبقها من آيات، فسياق هذا القطاع كله علىٰ الخطاب، بدءًا من الآية الثامنة عشرة بعد المائة من أول قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً﴾ وحتىٰ الآية السادسة والخمسين بعد المائة، وهي قوله تعالىٰ: {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}، فسياق جميع هذه الآيات علىٰ الخطاب، فلما جاءت الآية السابعة والخمسين بعد المائة (يجمعون) كان ذلك علىٰ سبيل الالتفات إلىٰ الغائب، لذا كانت القراءة الأخرىٰ جريًا علىٰ نسق الآيات، لتحدث بذلك التحويل ضربًا من الربط.

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [سورة آل عمران ٣ / ١٨٨]: قرئ: (ولا تحسبُنَّ)؛ بضمير المخاطب الجمع، وقرأ أبو عمرو، والضحاك، وعيسىٰ بن عمر: (فلا تحسبُنَّهم)[2] بالجمع أيضًا، وذلك يربطها بسياق ما يسبقها من آيات، بدءًا من الآية الخامسة والثمانين بعد المائة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٥]، ومرورًا بالآية السادسة والثمانين بعد المائة، وهي قوله تعالىٰ:

(١) – النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٤٣، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٦٢، والسبعة ٢١٨، وإعراب القراءات السبع وعللها ١ / ١٢١، وروح المعاني ٤ / ١٠٥، والتذكرة في القراءات الثمان ٢٩٨، ومعجم القراءات ١ / ٦٠٩

(٢) – النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٤٦، والجامع لأحكام القرآن ٤ / ٣١٨، ومعجم القراءات ١ / ٦٤٤

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾، فلما جاءت الآية الثامنة والثمانين بعد المائة بضمير المخاطب المفرد (لا تحسبَنَّ – فلا تحسبنَّهم) بتوجيه الخطاب إلىٰ النبي – صلىٰ الله عليه وسلم – قرئت بالحمل علىٰ المخاطب الجمع حملا علىٰ سياق الآيات، ووصلا بما سبق، ليظل الحمل علىٰ خطاب جماعة المؤمنين موصولا.

٤ – قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ [سورة النساء ٤ / ١٥٢]: قرأ يعقوب الحضرمي: (نؤتيهم)(١)، وقد ذهب الرازي في أحد تخريجيه إلىٰ أنه يُشاكل (أعتدنا) في الآية السابقة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾ [سورة النساء:٣٧]. فقال: «قرأ عاصم في رواية حفص (يؤتيهم) بالياء، والضمير راجعٌ إلىٰ اسم الله، والباقون بالنون. وذلك أولىٰ؛ لوجهين، أحدهما: أنه أفخم، والثاني: أنه مشاكلٌ لقوله (وأعتدنا)(٢)». وقد اعترض أبو حيان علىٰ ما ذهب إليه الرازي في هذا الموضع؛ فقال: «وقولُ أبي عبد الله الرازي: " قراءة النون أولىٰ من وجهين، أحدهما: أنه أفخم(٣)، والثاني: أنه مشاكلٌ لقوله (وأعتدنا)" ليس

(١) تفسير الرازي ١١ / ٩٥، والبحر المحيط ٣ / ٤٠١، ومعجم القراءات ٢ / ١٨٨

(٢) – تفسير الرازي ١١ / ٩٥

(٣) – وردت في النسخة المحققة: (أنه أنهم)، والصحيح ما وجدته في تفسير الطبري: (أنه أفخم)، وليس هذا هو الموضع الوحيد لمحقق البحر المحيط الذي يقع فيه، فغيره كثير.

بجيدٍ، ولا أولويةَ في ذلك؛ لأن القراءتين كلتاهما متواترة، هكذا نزلت، وهكذا أنزلت[1]»، واعتراض أبي حيان فيما ذهب إليه الرازي ليس يخص سوىٰ تعبير (أوْلىٰ)، ويؤخذ من قول الرازي التفاتَه إلىٰ تلك المشاكلة التي نشأت من تحويل حمل الضمير من الغائب إلىٰ المتكلم، وأزيد فأقول إنها لا تشاكل – فقط – (أعتدنا) السابقة، وإنما تشاكل كذلك ما بعدها من آيات، ففي الآية الثالثة والخمسين بعد المائة يقول تعالىٰ: ﴿فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾، وكذا التالية لها، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾، فتلك القراءة تُحدث بالمشاكلة ترابطًا بين ما يسبقها وما يتلوها، لتُكوِّنَ بذلك وحدة متماسكةً.

٥ – قوله تعالىٰ: ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ﴾ [سورة المائدة ٥ / ٢]: قرأ حميد بن قيس: (تبتغون فضلا من ربكم)[2]، حيث تحول ضمير الغياب إلىٰ الخطاب؛ مشاكلةً لنسق الخطاب السابق واللاحق؛ فالآية السابقة لها هي قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ﴾ [سورة المائدة ٥ / ١]، كما أن نسق الآية نفسها موضع الشاهد هو

(١) – البحر المحيط ٣ / ٤٠١

(٢) – البحر المحيط ٣ / ٤٣٥، ومختصر ابن خالويه ٣١، وروح المعاني ٦ / ٥٥، وحاشية الشهاب ٣ / ٢١٤، ومعجم القراءات ٢ / ٢١٧ – ٢١٨

الخطاب أيضًا، فقبل (يبتغون) قولُه تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [سورة المائدة: ٢]. وبعدها: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ﴾ [سورة المائدة: ٢].

٦ – قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ١٠٤﴾ [سورة هود ١١ / ١٠٤]: قرأ الأعمش، والوليد، وزيد، ويعقوب، والمفضل عن عاصم: (يؤخره)[1]، وذلك مشاكلة لنسق الآية الثانية بعد المائة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ﴾. فنشأ ربط بين آيتين كان بينهما – في قراءة الجمهور – تباعدٌ.

٧ – قوله تعالىٰ: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾ [سورة الحج ٢٢ / ٤٥]: قرأ أبو عمرو، ويعقوب، وسهل، والحسن، واليزيدي، وابن جماز عن أبي بكر عن عاصم: (أهلكتُها)[2]، وذلك جريًا علىٰ نسق الآية السابقة لها، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾، وكذلك جريًا علىٰ ما بعدها، فقد جاءت علىٰ نسق ضمير المتكلم المفرد،

(١) – الكشاف ٣ / ٢٣٦، والبحر المحيط ٥ / ٢٦١، والدر المصون ٦ / ٣٨٧، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٣٧٤، وروح المعاني ١٢ / ١٣٨، ومعجم القراءات ٤ / ١٣٧

(٢) – معاني الزجاج ٣ / ٤٣١، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٨٠، والسبعة ٤٣٨، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٢١، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٤٤٧، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٣٢٧، وروح المعاني ١٧ / ١٦٦، ومعجم القراءات ٦ / ١٢٩

وهو قوله تعالىٰ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة الحج ٢٢ / ٤٨]، فصارت القراءة سببًا في وجود ترابط بين ما قبلها وما بعدها، لتؤكد وحدة النص وإن تعددت آياته، وقد التفت إلىٰ ذلك مكي بن أبي طالب، فقال: «وحجة من قرأ بالتاء أنه حمله علىٰ لفظ التوحيد الذي أتىٰ بالتاء قبله، وهو قوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾، وحمله أيضًا علىٰ لفظ التوحيد بعده في قوله: (ثُمَّ أَخَذْتُهَا)، فكان حملُ الكلام علىٰ ما قبله، وما بعده أليقَ وأحسنَ(١)».

٨ – قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ﴾ [سورة العنكبوت ٢٩ / ١٩]: قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، ويحيىٰ بن آدم عن أبي بكر عن عاصم، والأعمش، وابن وثاب، والشنبوذي، والمطوعي: (أولم تروْا)(٢)، فلما حُمل الضمير علىٰ المخاطب دخلت الآية في غمار ما قبلها وصارت قولا ضمن ما قاله سيدنا إبراهيمُ لقومه، فقد نصت الآية السادسة عشرة علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾ ، واستمر كلام سيدنا إبراهيم حتىٰ جاءت الآية موضع الشاهد بالغائب، فلما قرئت بالخطاب دخلت ضمن ما قاله سيدنا إبراهيم، فحدث

(١) – الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٢١ – ١٢٢

(٢) – النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٤٣، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٧٧، والجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٣٣٦، وحاشية الشهاب ٧ / ٩٦، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ١٨٢، والسبعة ٣٧٣ – ٣٩٨، وروح المعاني ٢٠ / ١٤٦، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٤٩٠، ومعجم القراءات ٧ / ٩٥

بذلك ضربٌ من الربط والتماسك النصي، وقد أشار إلىٰ ذلك أيضًا مكي بن أبي طالب، فقال: «وحجة من قرأ بالتاء أنه أجراه علىٰ مخاطبة إبراهيم لقومه، لتقدم خطابه لهم في قوله: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُۖ ﴾ ، وقوله: ﴿ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ ﴾ ، وقوله: ﴿إِنَّمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ﴾، وكذلك ما بعده، فجرىٰ (أولم تروا) علىٰ الخطاب؛ لأنه في سياق خطابٍ مكررٍ[1]».

٩ – قوله تعالىٰ: ﴿ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة الروم ٣٠ / ٣٤]: قرأ أبو العالية: (فيُمَتَّعُوا)[2]، وفي تحويل الضمير إلىٰ الغائب مشاكلةٌ لنسق الآية نفسها، وما قبلها، وما بعدها؛ فأما الآية، فقوله تعالىٰ: ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ ﴾ ، وأما ما قبلها، فقوله تعالىٰ: ﴿إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ ، وأما ما بعدها، فقوله تعالىٰ: ﴿أَمۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا﴾ ، فنشأ بتحويل حمل الضمير ربط بين هذه الآيات جميعًا.

١٠ – قوله تعالىٰ: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ٢٣﴾ [سورة النجم ٥٣ / ٢٣]: قرأ ابن عباس، وابن مسعود، وابن وثاب، وطلحة بن مصرف، والأعمش، وعيسىٰ بن عمر، وأيوب، ومحمد بن السميفع، ورويس عن يعقوب، وحميد، والأصمعي

(١) – الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٧٧

(٢) – المحتسب ٢ / ١٦٤، ومختصر ابن خالويه ٩٠ – ١١٥، وروح المعاني ٢١ / ٤٢، ومعجم القراءات ٧ / ١٥٧

عن أبي عمرو: (إن تتبعون)(١)، وكذا قرأ ابن مسعود، وابن عباس: (ولقد جاءكم)(٢)، وفي تحويل الغيبة فيهما إلىٰ الخطاب مشاكلةٌ لنسق الآية وما قبلها، فقد نصت الآية التاسعة عشرة علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ ، واستمرت الآيات علىٰ نسق الخطاب، حتىٰ جاءت الآية الثالثة والعشرون بضمير الغيبة، فلما قرئت بالخطاب نشأ ربطٌ بين هذه الآيات.

* وتجدر الإشارةُ إلىٰ أنَّ تباعد الآيات بين عنصرين يقتضي التخريجُ الربطَ بينهما كان دليلا يَستدلُّ به من كان ملتفتًا إلىٰ ظاهرة الربط، ودليلا يستدل به مَن لم يرتضِ ذلك التخريج، ففي الوسيلة الأولىٰ (الربط باختلاف الوجه الإعرابي) وجدنا أنَّ السمين الحلبي يعترض علىٰ تخريج الزمخشري في أحد المواضع قائلا: « وفيه بُعدٌ؛ لكثرة الفصل بين المتعاطفين (٣)». وفي موضع آخر يرجح وجهًا آخر علىٰ وجه؛ لمجرد أن الثاني يقتضي وجود التباعدَ بين الطرفين، فقال: «نصبه بإضمار (جعل) وهو أوْلىٰ؛ لكثرة الفواصل في الأوجه قبلَه(٤)».

وفي الوسيلة الثالثة (الربط بحمل الضمير علىٰ ما يشاكله) وجدنا أبا حيان يستبعد تخريجًا للسبب نفسه، فيقول: « فلا شيء أبعدُ من هذا التقدير (٥)».

(١) – الجامع لأحكام القرآن ١٧ / ١٠٣ – ١٠٤، وحاشية الشهاب ٨ / ١١٣، وروح المعاني ٢٧ / ٥٨، ومعجم القراءات ٩ / ١٩٠

(٢) – المحرر الوجيز ٥ / ٢٠١، ومعجم القراءات ٩ / ١٩١

(٣) – الدر المصون ٣ / ١٨٩

(٤) – الدر المصون ٧ / ١٢ – ١٣

(٥) – البحر المحيط ٢ / ٤٨٥

وفي المقابل نجد أنَّ مكي بن أبي طالب أكثر من تنبَّه إلىٰ ظاهرة الربط في غيرِ موضعٍ، كما اتضح من عبارته التي ترددت كثيرًا كما سبق: (ردَّه علىٰ ما قبله)،ولم يكن فقط ملتفتًا إليها؛ بل إنه كان يرجح وجهًا علىٰ وجهٍ إذا ترتب علىٰ الأول ربط، كما رأيناه في الوسيلة الثالثة أيضًا يقول: «فكان حملُ الكلام علىٰ ما قبله، وما بعده أليقَ وأحسنَ[1]».

الوسيلة الرابعة: الربط بتحويل كسر همزة (إنَّ) إلى الفتح:

وأَعني بهذه الوسيلة أن همزة (إنَّ) المكسورة في قراءة الجمهور تقرأ بالفتح في قراءة أخرىٰ، فيترتب عليها وجود مصدر مؤول له محل إعرابي يؤدي بموقعه الجديد إلىٰ وجود رباط يربطه بعناصر أخرىٰ، وذلك علىٰ النحو الآتي:

النمط الأول: إنشاء مصدر مؤول يربط عنصرين داخل الآية نفسها:

الصورة الأولى: إنشاء مصدر مؤول يقع في محل نصب مفعول به لفعل مذكور:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٩٤﴾ [سورة النساء ٤ / ٩٤]: قرئ: (أنَّ الله كان بما تعملون خبيرًا)[2] علىٰ أن المصدر المؤول مفعولٌ به للفعل (تبينوا)، وقد أشار أبو حيان إلىٰ ذلك؛ فقال: «وقرأ الجمهور: (إن) بكسر الهمزة علىٰ الاستئناف، وقرئ بفتحها علىٰ أن تكون معمولة لقوله: (فتبينوا)[3]». فتحولت جملة (إن الله كان بما تعملون خبيرا) من الاستئناف والاستقلال إلىٰ الربط والاتصال بما قبلها.

(١) – الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٢١ – ١٢٢

(٢) – البحر المحيط ٣ / ٣٤٤، وروح المعاني ٥ / ١٢١، ومعجم القراءات ٢ / ١٣٣

(٣) – البحر المحيط ٣ / ٣٤٤

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿وَيۡلَكَ ءَامِنۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ [سورة الأحقاف ٤٦ / ١٧]: قرأ الأعرج، وعمرو بن فائد: (أنَّ وعد الله حقٌّ)(١)، علىٰ أنه مفعول به بـ(آمِنْ)، فيكون المعنىٰ: (ويلك يا ولدي آمنْ أن وعد الله حقٌّ).

الصورة الثانية: إنشاء مصدر مؤول يقع تابعًا لمتبوع مذكور:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ﴾ [سورة النمل ٢٧ / ٤٣]: قرأ سعيد بن جبير، وابن أبي عبلة، وأبو حيوة: (أنها كانت) بفتح همزة (إنَّ)(٢)، علىٰ أنها بدل من (ما) قبلها، في قوله تعالىٰ: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾، وقد أشار القرطبيُّ إلىٰ ذلك؛ فقال: «قرأ سعيد بن جبير: (أنها) بفتح الهمزة... ويجوز أن يكون بدلا من (ما) فيكون في موضع رفع إنْ كانت (ما) فاعلةَ الصَّدِّ(٣)». فصار المعنىٰ أن الذي صدها عن سبيل الله هو كونها من قوم كافرين. وهو ما التفت إليه الزجاج؛ حيث قال: «ويجوز ﴿إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ﴾ فيكون المعنىٰ: (صدَّها كونُها من قوم كافرين) ويكون مبنيا عن قوله – عز وجل – (ما كانت تعبد من دون الله)(٤)».

(١) – الكشاف ٥ / ٥٠٢، ومختصر ابن خالويه ١٣٩، وإعراب القراءات الشواذ ٢ / ٤٧٧، وروح المعاني ٢٦ / ٣٠، ومعجم القراءات ٨ / ٤٩٦

(٢) – الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٢٠٨، ومعاني الزجاج ٤ / ١٢٢، ومعاني الفراء ٢ / ٢٩٥، ومختصر ابن خالويه ١١٠، وحاشية الشهاب ٧ / ٤٩، وروح المعاني ١٩ / ٢٠٨، ومعجم القراءات ٦ / ٥٢٧

(٣) – الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٢٠٨

(٤) – معاني الزجاج ٤ / ١٢٢

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الأحقاف ٤٦ / ١٨]: قرأ العباس، وابن السميفع، وأبو عمران: (أنهم)[١]، علىٰ أنها بدلٌ من (القول) قبلها، في قوله تعالىٰ: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ [سورة الأحقاف:١٨]، فيكون المعنىٰ: (أولئك حق عليهم قولُ الله، والقول هو كتابة الخسران عليهم)، وقد أشار العكبري إلىٰ ذلك؛ فقال: «قوله تعالىٰ: (إنهم): يقرأ بفتح الهمزة، وهو بدلٌ من (القول) أي: حقَّ عليهم أنهم كانوا[٢]».

النمط الثاني: إنشاء مصدر مؤول يربط بين آيتين:

الصورة الأولى: إنشاء مصدر مؤول يقع في محل نصب مفعول به لفعل مذكور:

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سورة القلم ٦٨ / ٣٨]: قرأ طلحة، والضحاك، وأبو الجوزاء، والجحدري، وأبو عمران: (أنَّ لكم)[٣]، علىٰ أنها مفعول به للفعل (تدرسون) في الآية السابقة: (أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ)، بل إن الزمخشرىٰ ذهب إلىٰ أن الأصل أن المعنىٰ يقتضي الفتح، وأن كسرها عارضٌ، فقال: «والأصل: (تدرسون أنَّ لكم ما تخيرون) بفتح (أنَّ)؛ لأنه مدروسٌ، فلما جاءت اللام كُسِرَتْ[٤]».

---

(١) – مختصر ابن خالويه ١٣٩، وإعراب القراءات الشواذ ٢ / ٤٧٧، وروح المعاني ٢٦ / ٢١، ومعجم القراءات ٨ / ٤٩٧

(٢) – إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٤٧٧

(٣) – الكشاف ٦ / ١٨٨، ومختصر ابن خالويه ١٦٠، وروح المعاني ٢٩ / ٤١، ومعجم القراءات ١٠ / ٣٧

(٤) – الكشاف ٦ / ١٨٨

الصورة الثانية: إنشاء مصدر مؤول يقع تابعًا لمتبوع مذكور:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [سورة آل عمران ٣ / ١٩]: حيث قرأ ابن عباس، والكسائي، ومحمد بن عيسىٰ الأصفهاني، والشنبوذي، وابن مسعود، وأبو رزين، وأبو العالية، وقتادة: (أَنَّ الدين عند الله الإسلام)(١)، فكسر همزة (إنَّ) في قراءة الجمهور يعني استئنافَها، واستقلالَها عمَّا قبلها، وفتحُها يجعلها وما بعدها مصدرًا مؤولا يقع في محل (بدل) مما قبلها، وقد أشار إلىٰ ذلك أبو علي الفارسي؛ فقال: «الكسر في (إنَّ)؛ لأن الكلام الذي قبله قد تمَّ... ومن فتح (أنَّ) جعله بدلا... فإذا جعلته بدلا جاز أن تبدله من شيئين: أحدهما من قوله: (أَنَّهُ لا إِلَهَ إلا هُوَ) [سورة آل عمران ٣ / ١٨] فكأن التقدير: (شهد الله أن الدين عنده الإسلام)، فيكون البدلُ من الضرب الذي الشيء فيه هو هو، ألا ترىٰ أن (الدين) الذي هو الإسلام يتضمن التوحيد والعدل، وهو هو في المعنىٰ؟ وإن شئت جعلته من (الْقِسْطِ)(٢)؛ لأن (الدين) الذي هو الإسلام قسطٌ وعدلٌ، فيكون من البدل الذي الشيءُ فيه هو هو(٣)». فترتب علىٰ فتح همزة (إنّ) أن صارت بدلا، والمبدل منه مذكور في الآية السابقة، ونشأ ربط بين الآيتين.

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [سورة آل عمران ٣ / ٥١]: قرأ الأخفش: (أنَّ الله ربي وربَّكم)(٤)، وذلك علىٰ أن يكون المصدر

(١) – الحجة للقراء السبعة ٣ / ٢٢ – ٢٣، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٣٨، والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٣٣٨، وإعراب القراءات السبع وعللها ١ / ١٠٩، وروح المعاني ٣ / ١٠٦، والتذكرة ٢٨٤، ومعجم القراءات ١ / ٤٦٣

(٢) – يعني القسط في قوله تعالىٰ: (قَائِمًا بِالْقِسْطِ) سورة آل عمران ٣ / ١٨

(٣) – الحجة للقراء السبعة ٣ / ٢٢ – ٢٣

(٤) – تفسير الطبري ٥ / ٣٣٤، والمحرر الوجيز ١ / ٤٤١، والبحر المحيط ٢ / ٤٩١، ومعاني الأخفش ١ / ٢٢١، ومعجم القراءات ١ / ٥٠٥

المؤول بدلا من (آية) في قوله تعالىٰ: ﴿ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [سورة آل عمران: ٥٠] في الآية السابقة، وقد أشار الطبري إلىٰ ذلك، فقال: «وقرأ بعضُهم: (أنَّ الله ربي وربكم) بفتح ألف (أنّ) بتأويل: (وجئتكم بآية من ربكم أن الله ربي وربكم) علىٰ ردَّ (أنَّ) علىٰ (الآية) والإبدال منها[١]». فلمَّا فُتحت همزة (إنَّ) في هذه القراءة صارت بدلا من (آية) في الآية السابقة، أي إنَّ الفتح كان وسيلة ربط بين الآيتين.

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة النمل ٢٧ / ٣٠]: قرأ عكرمة، وابن أبي عبلة: (أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم)[٢]، ففتحت همزة (إنَّ) علىٰ أنها بدلٌ من (كتاب) في الآية السابقة، وهي قوله تعالىٰ: (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ)، وقد أشار الفراء إلىٰ ذلك، فقال: «ولو فتحتا جميعًا – يعني موضعي (إنَّ) – كان جائزًا علىٰ قولك: (أُلقيَ إليَّ أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم)، فموضعها رفعٌ علىٰ (التكرير) – أي البدل – علىٰ الكتاب[٣]». فتحولت الآية من الاستقلال إلىٰ ربطها بالآية السابقة عن طريق فتح همزة (إنَّ).

(١) – تفسير الطبري ٥ / ٣٣٤

(٢) – مختصر ابن خالويه ١٠٩، ومعاني الزجاج ٤ / ١١٨، ومعاني الفراء ٢ / ٢٩١، والجامع لأحكام القرآن ١٣ / ١٩٣، وحاشية الشهاب ٧ / ٤٤، وروح المعاني ١٩ / ١٩٦، ومعجم القراءات ٦ / ٥١٣

(٣) – معاني الفراء ٢ / ٢٩١

الوَسِيلَةُ الخَامِسَةُ: الرَّبْطُ بالعَلاقَاتِ النَّصِّيَّةِ:

انتبه علماء النص إلىٰ أن الفقرة النصية تستلزم وجود علاقات رابطة بين عناصر النص؛ وقد أشار فان ديك (**Teun A. van Dijk**) إلىٰ ذلك؛ فذكر العلاقات النصية في مواضع متفرقة في كتاب «علم النص – مدخل متداخل الاختصاصات»، منها قوله: «فليست كل الوقائع يرتبط بعضها ببعض بطريقة عشوائية... وعلىٰ النقيض من ذلك نرىٰ أن الروابط التي تجعل القضايا في اللغة الطبيعية قضايا مركبة، يمكن أن تفسر علىٰ أنها إحالة إلىٰ علاقات بين الوقائع(١)»، وفي موضع آخر يقول: «وهكذا، فالعلاقات بين المحيلات النصية، كما رأينا ضروريةً لربط الفقرة النصية حين ترتبط الوقائع بعضُها ببعض أيضًا في الوقت نفسه(٢)».

وتجدر الإشارة إلىٰ أنه رغم إشارة أوجين نايدا (**Nida**) إلىٰ أنَّ «هذه العلاقات قابلة للتطبيق علىٰ مختلف اللغات، وحتىٰ اللغات غير الشائعة(٣)» فإنَّ القراءات القرآنية لها طبيعةٌ خاصةٌ؛ ذلك أن العلاقات النصية التي ذكرها النصيون تصدقُ علىٰ النص الواحد – موضعِ التطبيق – والقراءات القرآنية نصوص يختلف بعضها عن بعض، لذا فإنني سأدرس العلاقات تحت مظلة

(١) – علم النص مدخل متداخل الاختصاصات – لفان ديك – ترجمة الدكتور سعيد حسن بحيري – ٥٥

(٢) – علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ٦٤

(٣) – ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية للدكتور جميل عبد المجيد ١٤٧، والعلاقات النصية في لغة القرآن الكريم للدكتور أحمد عزت يونس ١٠٧

التحويل من نص إلىٰ آخر، لذا سيختلف تناولُ العلاقات النصية فيها عنه في سائر النصوص التي دُرِسَتْ قبلُ مادةً للتطبيق النصي.

وتجدر الإشارة أيضًا إلىٰ أن ما ذكره النصيون من علاقات نصية لا يعني أن باب التجديد فيها قد توقف؛ فطبيعة اللغة التي ينتمي إليها النص، وطبيعة النص المدروس نفسه قد تقتضيان وضع علاقات نصية بكر لم يذكرها أحد قبل، فأما طبيعة اللغة فإننا سنجد فيما يلي أن تحويل همزة (إنَّ) المكسورة في قراءةٍ إلىٰ مفتوحة في قراءة أخرىٰ يتولد عنه غرض التعليل، وتلك الوسيلة التعليلية لم يذكرها النصيون قبلُ، وكذا تحويل (إنْ) الشرطية إلىٰ (أن)، وأما طبيعة النص المدروس، فسنجد علاقة (القسم والقسيم)، وهي أيضًا بنت القراءات القرآنية، ولم يذكرْها أحد قبلُ، وعليه فالعلاقات النصية تُدرس ههنا بتناول مختلف من ناحية، وتدرس في ضوء ما تقتضيه طبيعة القراءات القرآنية، وما تستلزمه من تجديد من ناحية أخرىٰ.

١ – علاقة السببية:

وقد أشار إليها فان ديك في كتابه (علم النص – مدخل متداخل الاختصاصات)، فقال: «وبذلك نكون قد وقفنا علىٰ معيار من المعايير العامة التي تحدد ربط الوقائع، وهو علاقة السببية؛ إذ ترتبط الواقعتان (أ)، و(ب) بعضهما ببعض ارتباطًا سببيًّا... وتشكل تلك العلاقة بين الوقائع الأساس لاستخدام أدوات ربط (سببية)، مثل الروابط: لأن، وإذ، وهكذا، وهكذا، وأن... إلخ، والظروف: من ثَمَّ، وعلىٰ ذلك، وإذن، وتبعًا[1]»،

(١) – علم النص مدخل متداخل الاختصاصات – لفان ديك – ترجمة الدكتور سعيد حسن بحيري – ٥٥

وكذلك تعرض لها في كتابه (النص والسياق – استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي) في غير موضع[1].وعرَّفها الدكتور أحمد عزت يونس بقوله: «والمراد بالعلاقة السببية أن تُذكر قضيةً في النص، ثم يُذكر بعدها الشيء المتسبب فيها، فتكون علاقة السببية أو التعليل هي الرابطة بين هذين المعنيين (القضية وسببها)[2]». وقد وجدت أن لعلاقة السببية في القراءات القرآنية أنماطًا مختلفة، وهي علىٰ النحو الآتي:

النمط الأول: إنشاء علاقة السببية عن طريق تحويل همزة (إنَّ) المكسورة إلى مفتوحة:

الصورة الأولى: أن يكون المصدر المؤول تعليلا لما هو مذكور قبله نصًّا:

الشكل الأول: أن يكون المصدر المؤول تعليلا لما هو مذكور في الآية نفسها:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة ٢ / ٣٧]: قرأ نوفل بن أبي عقرب، والعباس بن الفضل: (أنه هو التواب الرحيم)[3]، أي: (تاب الله علىٰ آدم؛ لأنه هو التواب الرحيم)، فظاهر الأمر أن كسر همزة إن يقتضي الاستقلال؛ وأنّ فتحها يقتضي الربط، وتجدر الإشارة ههنا إلىٰ أنَّ كسرها في قراءة الجمهور لم يعدم وجهَ الربط الذي اقتضاه ظاهرُ الفتح في القراءة الأخرىٰ؛ ففي الكسر

(١) – النص والسياق – استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي – ترجمة عبد القادر قيني – ١١٠ – ١١١

(٢) – العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم ٢٣٩

(٣) – البحر المحيط ١ / ٣١٩، والجامع لأحكام القرآن ١ / ٣٢٦، ومختصر ابن خالويه ٣، ومعجم القراءات ١ / ٨٥

أيضًا ربطٌ معنوي، وهو ما التفت إليه أبو حيان، حيث قال: «ووجهه أنه فتح علىٰ التعليل، التقدير: (لأنه)، فالمفتوحة مع ما بعدها فضلةٌ؛ إذ هي في تقدير ثابتٍ واقعٍ مفروغٍ من ثبوته، لا يمكن فيه نزاعُ منازعٍ، أما الكسر، فهي جملة ثابتة تامة أخرجت مخرجَ الإخبار المستقبل الثابت، ومع ذلك فلها ربطٌ معنوي بما قبلها، كما جاءت في ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [سورة يوسف ١٢ / ٥٣]، ﴿ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة الحج ٢٢ / ١]، ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [سورة التوبة ٩ / ١٠٣]».

وقد التفت الزركشيُّ إلىٰ إغناء دلالة الحال عن الذَكْر في «البرهان» عندما تعرض لقول الشاعر:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا ... وَالشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلان[1]

فقد ذكر النحاة أن حذف الفاء من جواب الشرط (الله يشكرها) إنما هو ضرورة[2]، في حين التمس الزركشيُّ رباطًا دلاليا يسوغُ حذفَ الفاء، فقد ذكر أن «الجواب هو جملةٌ تامةٌ يجوز استقلالُها، فلابد من شيء يدلُّ علىٰ ارتباطها بالشرط، وكونها جوابًا له، فإذا كانت الجملة فعليةً صالحةً لأن تكون جزاءً اكتفي بدلالة الحال علىٰ كونها جوابًا؛ لأن الشرطَ يقتضي جوابًا، وهذه الجملة تصلح، ولم يؤت بغيرها[3]». فدلالة الحال إذن تُغني عن الرباط اللفظي.

---

(١) - البيت من البسيط، وقيل إنه لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت، وقيل لكعب بن مالك، ينظر: أوضح المسالك ٤ / ١٩٠، وشرح الأشموني ٢ / ٥٠٥

(٢) - أوضح المسالك ٤ / ١٩٠، وشرح الأشموني ٢ / ٥٠٥

(٣) - البرهان في علوم القرآن ٤ / ٢٩٩

وقد التقط الأصوليون هذا الخيطَ فجعلوا الإيماء بـــ(إنَّ وما يليها) تعليلا، ومن هؤلاء أبو حامد الغزالي؛ حيث قال: «إثباتُ العلة بأدلة نقلية؛ وذلك إنما يُستفادُ من صريح النطق، أو من الإيماء، أو من التنبيه علىٰ الأسباب، وهي ثلاثة أضرب... الضرب الثاني: (التنبيه والإيماء علىٰ العلة)؛ كقوله – عليه السلام – لما سئل عن الهرة: "إنها من الطوافين عليكم والطوافات[1]"، فإنه – وإن لم يقل: (لأنها)، أو (لأجل أنها) من الطوافين – لكن أومأ إلىٰ التعليل؛ لأنه لو لم يكن علةً لم يكن ذكرُ وصفِ الطوافِ مفيدًا[2]».

وإن محللَ النصوصِ لفي أمسِّ الحاجة إلىٰ دلالة الحال تلك، وعدم التقيد بقيود القاعدة، فقد رأينا أن النحاة وقفوا أمام الشاهد الشعري السابق بعبارة (الضرورة) في حين التمس الزركشي إزاءها العلة الدلالية، وجواز حذفها وفقًا لما تقتضيه دلالة الحال، لا لمجرد اضطرار الشاعر، لذلك يُحمد لأبي حيان تلك الالتفاتة الدلالية العظيمة فيما ذكره من أن كسر همزة إن في كثير من الآيات ليس يفقد دلالة الربط التي تمتلكها (أنَّ) مفتوحة الهمزة.

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الأعراف ٧ / ٣٠]: قرأ العباس بن الفضل، وسهل بن شعيب، وعيسىٰ بن عمر: (أنهم اتخذوا الشياطين أولياء)[3]، قال القرطبي: «وقرأ عيسىٰ بن عمر: (أنهم) بفتح الهمزة؛ يعني

(١) – روىٰ هذا الحديثَ أبو داود في سننه ١ / ٢٠، والترمذي في سننه ١ / ١٥٤، وابن ماجة في سننه ١ / ١٣١

(٢) – المستصفىٰ من علم الأصول ٣ / ٦٠٦

(٣) – الجامع لأحكام القرآن ٧ / ١٨٨، وحاشية الشهاب ٤ / ١٦٣، ومعاني الزجاج ٢ / ٣٣١، ومعجم القراءات ٣ / ٣٢

لأنهم[1]» والمعنىٰ أن الفريق الثاني إنما استحق الضلالة لاتخاذهم الشياطين أولياءَ لهم من دون الله.

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الأنفال ٨ / ٥٩]: قرأ ابن عامر: (أنهم لا يعجزون)[2]؛ أي: (لأنهم)؛ علىٰ أن المصدر المؤول تعليل لما قبله، فتحولت الجملة من الاستقلال إلىٰ الربط بعلاقة التعليل؛ وهو ما أشار إليه مكي بن أبي طالب؛ حيث قال: «ومن فتح (أنهم لا يعجزون) جعل الكلام متعلقًا بما قبله، تقديره: (سبقوا لأنهم) فـ(أن) في موضعه نصب بحذف حرف الجر، فمعناه: (ولا يحسبن الذين كفروا فاتوا من الله لأنهم لا يفوتون الله، ومن كسر (إنّ) فعلىٰ الابتداء والقطع[3]».

٤ – قوله تعالىٰ: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [سورة يونس ١٠ / ٤]: قرأت عائشة، أبو رزين، وعكرمة، وأبو العالية، وعبد الله بن مسعود، والأعمش، وسهل بن شعيب، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع: (أنه يبدأ)[4]، أي: (لأنه)، وهو تعليل لقوله تعالىٰ: ﴿إِلَيْهِ

(١) – الجامع لأحكام القرآن ٧ / ١٨٨

(٢) – مشكل إعراب القرآن ١ / ٣١٩، والجامع لأحكام القرآن ٨ / ٣٤، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٧٧، والسبعة ٣٠٨، ومعاني الزجاج ٢ / ٤٢٢، وإعراب القراءات السبع وعللها ١ / ٢٣٠، وروح المعاني ١٠ / ٢٤، والتذكرة في القراءات العشر ٣٥٤، ومعجم القراءات ٣ / ٣١٧

(٣) – مشكل إعراب القرآن ١ / ٣١٩

(٤) – المحتسب ١ / ٣٠٧، والجامع لأحكام القرآن ٨ / ٣٠٩، ومختصر ابن خالويه ٥٦، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٨٢، ومعاني الفراء ١ / ٤٥٧، وحاشية الشهاب ٥ / ٧، ومعاني الزجاج ٣ / ٧، وروح المعاني ١١ / ٦، ومعجم القراءات ٣ / ٤٩٤

﴿مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ إِنَّهُۥ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ ، وقد أشار ابنُ جني إلىٰ ذلك؛ فقال: «إن شئتَ كان تقديرُه: وعْدَ الله حقًّا؛ لأنه يبدأ الخلقَ ثم يعيده، أي: مَنْ قدر علىٰ هذا الأمر العظيمِ فإنه غنيٌّ عن إخلاف الوعد(١)».

٥ – قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [سورة هود ١١ / ١٧]: قرئ: (أنه الحق)(٢)؛ أي: لأنه الحقُّ، وقد أشار العكبري إلىٰ ذلك؛ فقال: «يقرأ بفتح الهمزة، أي: فلا تكن في شك؛ لأنه الحق(٣)».

٦ – قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهَا كَانَتۡ مِن قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ ۝٤٣﴾ [سورة النمل ٢٧ / ٤٣]: قرأ سعيد بن جبير، وابن أبي عبلة، وأبو حيوة: (أنها كانت) بفتح همزة (إنَّ)(٤)، وقد سبق تخريجها علىٰ البدل، وقد ذكرت هنا مرة أخرىٰ؛ لاحتمالية دلالة التعليل، وقد أشار الزجاج إلىٰ ذلك؛ فقال: «أي: صدها عن الإيمان العادةُ التي كانت عليها؛ لأنها نشأت ولم تعرف إلا قومًا يعبدون الشمس، فصدتها العادةُ، وبيّن عادتها بقوله: (إنها كانت من قوم كافرين)(٥)».

---

(١) – المحتسب ١ / ٣٠٧

(٢) – إعراب القراءات الشواذ ١ / ٦٥٩، ومختصر ابن خالويه ٥٩، ومعجم القراءات ٤ / ٢٨

(٣) – إعراب القراءات الشواذ ١ / ٦٥٩

(٤) – الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٢٠٨، ومعاني الزجاج ٤ / ١٢٢، ومعاني الفراء ٢ / ٢٩٥، ومختصر ابن خالويه ١١٠، وحاشية الشهاب ٧ / ٤٩، وروح المعاني ١٩ / ٢٠٨، ومعجم القراءات ٦ / ٥٢٧

(٥) – معاني الزجاج ٤ / ١٢٢

٧ – قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾[سورة المؤمنون ٢٣ / ١١٧]: قرأ الحسن، وقتادة، وعيسىٰ بن عمر: (أنه لا يفلح الكافرون)(١)؛ أي: إن الذين يدعون مع الله إلها آخر حسابه عند ربه؛ لأنه مهما فعل علىٰ كفره فإنه لا يفلح.

٨ – قوله تعالىٰ: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [سورة لقمان ٣١ / ١٩]: قرأ أبو المتوكل، وابن أبي عبلة: (أنَّ أنكر)(٢)؛ أي: (لأن)، وقد أشار العكبري إلىٰ ذلك؛ فقال: «والتقدير: (واغضض من صوتك؛ لأن أنكر الأصوات)(٣)».

٩ – قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ﴾ [سورة يس ٣٦ / ١٩]: قرأ زر بن حبيش، وأبو رزين، والمطوعي، وطلحة، وابن السميفع، وأبو جعفر، وأبو عمرو: (أأن ذُكّرتم)(٤)، أي: (لأنكم ذكّرتم)، وقد أشار ابنُ جني إلىٰ ذلك؛ فقال: «وذلك أنهم لما قالوا: (إنا تطيرنا بكم)، أي: (تشاءمنا) قالوا لهم جوابًا عن ذلك: بل (طائركم معكم)، أي: بل شمكم معكم، (أن ذُكِّرتم)، أي: هو معكم لأن ذكرتم، فلم تذكروا، ولم تنتهوا، فاكتفي بالسبب الذي هو التذكير من المسبب الذي هو الانتهاء(٥)».

---

(١) – معاني الزجاج ٤ / ٢٥، والمحتسب ٢ / ٩٨، ومختصر ابن خالويه ٩٩، وروح المعاني ١٨ / ٧٢، ومعجم القراءات ٦ / ٢١٧

(٢) – إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٢٨٩، وزاد المسير ٦ / ٣٢٣، ومعجم القراءات ٧/ ١٩٧

(٣) – إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٢٨٩

(٤) – المحتسب ٢ / ٢٠٥، وروح المعاني ٢٢ / ٢٢٤، ومعجم القراءات ٧ / ٤٦٩

(٥) – المحتسب ٢ / ٢ / ٢٠٥ – ٢٠٦

١٠ – قوله تعالىٰ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الصافات ٣٧ / ٢٤]: قرأ عيسىٰ بن عمر، وابن السميفع: (أنهم مسئولون)(١)، أي: لأنهم مسئولون.

١١ – قوله تعالىٰ: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الدخان ٤٤ / ٢٤]: قرئ: (أنهم)؛ أي: اترك البحر لأنهم سيغرقون، فلا يصيبك ما أصابهم.

١٢ – قوله تعالىٰ: ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة الدخان ٤٤ / ٣٧]: قرئ: (أنهم)(٢)؛ أي: أهلكناهم لإجرامهم.

الشكل الثاني: أن يكون المصدر المؤول تعليلا لما هو مذكور في الآية السابقة أو اللاحقة:

أ – أن يكون تعليلا لمذكور سابق: ومنه:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ [سورة آل عمران ٣ / ٥١]: قرأ الأخفش: (وأنَّ الله ربي وربَّكم)(٣)، وقد سبق أن ذكرتُ تخريج الطبري لهذه القراءة، وهي أن المصدر المؤول بدل من (آية) في الآية السابقة: ﴿ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (٤)، وقد اعترض ابنُ عطية علىٰ ما

(١) – الجامع لأحكام القرآن ١٥ / ٧٣، ومختصر ابن خالويه ١٢٧، وروح المعاني ٢٣ / ٨١، وإعراب القراءات الشواذ ٢ / ٣٧٧، ومعجم القراءات ٨ / ١٩

(٢) – المحرر الوجيز ٥ / ٧٥، ومعجم القراءات ٨ / ٤٣٤

(٣) – تفسير الطبري ٥ / ٣٣٤، والمحرر الوجيز ١ / ٤٤١، والبحر المحيط ٢ / ٤٩١، ومعاني الأخفش ١ / ٢٢١، ومعجم القراءات ١ / ٥٠٥

(٤) – تفسير الطبري ٥ / ٣٣٤، والمحرر الوجيز ١ / ٤٤١، والبحر المحيط ٢ / ٤٩١، ومعاني الأخفش ١ / ٢٢١، ومعجم القراءات ١ / ٥٠٥

ذكره الطبريُّ، وذهب إلىٰ أنها للتعليل، فذكرتُها هنا لذلك، قال: «قال الطبري (إن) بدل من (آية) في قوله: (جئتكم بآية)، وفي هذا ضعفٌ، وإنما التقدير: (أطيعونِ؛ لأن الله ربي وربكم) أو يكون المعنىٰ: (لأن الله ربي وربكم فاعبدوه)[1]».

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [سورة الأعراف ٧ / ٥٤]: قرئ (أنَّ ربَّكم الله)[2]؛ وقد ذكر العكبري في تخريجها أنها للتعليل، فقال: «قوله تعالىٰ: (إنَّ ربَّكم) بكسر الهمزة، وقرئ بفتحها؛ أي لأن: ربَّكم[3]. وأرىٰ أن التخريج الأنسب لهذه القراءة أن يكون (أن الله ربكم) بدلا من (غير) المذكورة في الآية السابقة؛ وهي قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الأعراف:٥٣]، أي إنهم قالوا: أو نُردّ فنعمل عملا نُقرُّ فيه – كما أقررتكم أيها المؤمنون – أنَّ الله ربكم...

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة النمل ٢٧ / ٣٠]: قرأ عكرمة، وابن أبي عبلة: (أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم)[4]، وقد سبق تخريجها علىٰ البدل من (كتاب) في

(١) – المحرر الوجيز ١ / ٤٤١

(٢) – إعراب القراءات الشواذ ١ / ٥٤٥، ومعجم القراءات ٣ / ٧٠

(٣) – إعراب القراءات الشواذ ١ / ٥٤٥

(٤) – مختصر ابن خالويه ١٠٩، ومعاني الزجاج ٤ / ١١٨، ومعاني الفراء ٢ / ٢٩١، والجامع لأحكام القرآن ١٣ / ١٩٣، وحاشية الشهاب ٧ / ٤٤، وروح المعاني ١٩ / ١٩٦، ومعجم القراءات ٦ / ٥١٣

الآية السابقة؛ وهي قوله تعالىٰ: ﴿قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة النمل:٢٩]، وقد ذكرت هنا مرة أخرىٰ؛ لاحتمالية دلالة التعليل، وقد أشار الزجاج إلىٰ ذلك؛ فقال: «ويجوز أن تكون في موضع نصب علىٰ معنىٰ: (كتاب كريم؛ لأنه من سليمان، ولأنه بسم الله الرحمن الرحيم)(١)».

ب – أن يكون تعليلا لمذكورٍ لاحق؛ ومنه: قوله تعالىٰ: ﴿إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [سورة طه ٢٠ / ١٢]: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر من رواية الحلواني، وابن محيصن، وحميد، واليزيدي: (أنِّي أنا الله)(٢)، وقد خُرِّجت القراءة علىٰ أن المصدر المؤول مجرور بالباء المضمرة، أي: (نودي موسىٰ بأني أنا ربك)، وقد ذكر ذلك الزجاج(٣)، والعكبري(٤)، وابن خالويه(٥)، ومكي(٦)، وصاحب كتاب «التذكرة في القراءات الثمان»(٧)، وأرىٰ أن ما ذهبوا إليه جيدٌ حسن؛ لأنه يربط الآيةَ موضعَ الشاهدِ بالآية التي قبله، ولأنه يُقال نودي فلان باسمه كذا، غير أن

(١) – معاني الزجاج ٤ / ١١٨، وينظر معاني الفراء ٢ / ٢٩١

(٢) معاني الزجاج ٣ / ٣٥١، التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٨٨٦، و إعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٢٨، الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٩٦، و التذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٤٢٩، والجامع لأحكام القرآن ١١ / ١٧٢ – ١٧٣، ومعاني الفراء ٢ / ١٧٥، والسبعة ٤١٧، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٣١٩، ومعجم القراءات ٥ / ٤١٤

(٣) – ينظر: معاني الزجاج ٣ / ٣٥١

(٤) – التبيان في إعراب القرآن ٢ / ٨٨٦

(٥) – إعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٢٨

(٦) – الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٩٦

(٧) – وهو أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غَلْبون المقرئ الحلبي – ت ٣٩٩ هـ – ينظر: التذكرة ٢ / ٤٢٩

تركيب (نودي موسىٰ + بأني) كان يقتضي: (بأني أنها ربه)؛ لأنَّ الباء تستلزم إنهاء الحوار مع موسىٰ إلىٰ كلام تم وحدث يطلع عليه متلقي الآية، كأن نقول: (نودي زيدٌ بأني صديقُه)، لا نقول: (نودي زيد بأني صديقك)، وأرىٰ أن هناك تقديرًا آخرَ جائزًا يحقق غرضين أولهما الربط، وثانيهما الحفاظ علىٰ استمرارية الحوار، وهو أن يكون المقدر اللام، ليس الباء، أما الربط فلا يكون بما قبلها، وإنما يكون بما بعدها، فيكون المعنىٰ: (نودي: يا موسىٰ، لأني أنا ربك، فاخلع نعليك)، وهذا يعطي معنًىٰ أقوىٰ من أن يكون خلع النعلين بسبب وجوده علىٰ الوادي المقدس، وإنما يكون خلع النعلين، وقداسة الوادي كلاهما لتجلي الله عليهما معًا بصوت جلالته. والله أعلمُ.

الشكل الثالث: أن يكون المصدر المؤول تعليلا لما هو مذكور في قطاع أكبر: ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ [سورة المؤمنون ٢٣ / ١٠٩ - ١١٠]: قرأ أبيّ بن كعب، وهارون العتكي، وابن مسعود، والجحدري، وأبو عمران الجوني: (أنه كان فريق)[1]، علىٰ أنها تعليل لما قبلها، وقبلها قولُه تعالىٰ: (قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ)، أي: اخسئوا في النار؛ لأنكم سخرتم ممن آمن.

الصورة الثانية: أن يكون المصدر المؤول تعليلا لمُقدَّرٍ لدلالة الحال عليه:

١ - قوله تعالىٰ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الدخان ٤٤ / ٤٩]: قرأ الحسن بن علي، والكسائي: (أنك)[2]، أي: لأنك

(١) - الكشاف ٤ / ٢٥٢، ومختصر ابن خالويه ٩٩، والمحتسب ٢ / ٩٨، ومعجم القراءات ٦ / ٢١٠

(٢) - السبعة ٥٩٣، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٣٧١، ومعاني الفراء ٣ / ٤٣، ومعاني الزجاج ٤ / ٤٢٨، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٦٤، والجامع لأحكام القرآن

القائل إنك العزيز الكريم، وقد أشار غيرُ واحدٍ إلىٰ ذلك، كالزجاج؛ إذ قال: «ذق أنك أنت؛ أي: لأنك قلت إنك أنت العزيز الكريم – يريد أبا جهل – وذلك أنه كان يقول: (أنا أعزُّ أهل الوادي، وأمنعهم)، فقال الله – عز وجل – (ذُق هذا العذاب؛ إنك أنت القائل: (أنا العزيز الكريم)[1])». وقال مكي: «والتقدير: (ذق بأنك، أو لأنك أنت العزيز عند نفسك، وقيل: هو تعريضٌ[2])».

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [سورة الحجرات ٤٩ / ١٣]: قرأ ابن عباس، والسلمي، ومجاهد، وأبو الجوزاء: (أنَّ أكرمكم)[3]، وقد ذكر الزجاج أن (إن أكرمكم) سبب لـ(لتعارفوا)؛ فقال: «ولو قرئت: (أنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم) جاز ذلك علىٰ معنىٰ: (وجعلناكم شعوبًا؛ ليعرف بعضكم بعضًا؛ لأن أكرمكم عند الله أتقاكم)[4]». ولا أرىٰ فيما ذكره الزجاج سببًا، والأرجح فيما أرىٰ هو ما ذكره القرطبي، حيث ذهب إلىٰ أن المصدر المؤول تعليل، ولكن ليس للمذكور قبله؛ وإنما لسؤالٍ مُقَدَّرٍ؛ فقال: «وقرئ (أن) بالفتح، كأنه قيل: (لِمَ لا يُتفاخرُ بالأنساب؟) قيل: (لأن أكرمكم عند الله أتقاكم لا أنسبكم)... وفي الخبر من رواية أبي هريرة عن النبي – صلىٰ الله عليه وسلم – إنَّ الله تعالىٰ

---

١٦ / ١٥١، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٣٠٨ – ٣٠٩، وروح المعاني ٢٥ / ١٣٤، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٥٤٩، ومعجم القراءات ٨ / ٤٣٩

(١) – معاني الزجاج ٤ / ٤٢٨

(٢) – الكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٢٦٤

(٣) – الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٣٤٥، ومعاني الزجاج ٥ / ٣٧، وروح المعاني ٢٦ / ١٦٣، ومعجم القراءات ٩ / ٨٩

(٤) – معاني الزجاج ٥ / ٣٧

يقول يوم القيامة: إني جعلت نسبًا، وجعلتم نسبًا، فجعلتُ أكرمكم أتقاكم، وأبيتم إلا أن تقولوا: فلان بن فلان، وأنا اليوم أرفع نسبي، وأضع أنسابكم، أين المتقون، أين المتقون)[1]». واستئناس القرطبيِّ بالحديث يجيب عن تساؤل محتملٍ هو: (ما صلةُ الأنساب - المضمرة في تقدير القرطبي - بمقولة "أن أكرمكم عند الله أتقاكم"؟ كما أن التفاخر بالأنساب يمت لما قبل (أن أكرمكم عند الله أتقاكم) بصلة، هي (لتعارفوا) لكن ليس في لفظها، وإنما فيما وراءها؛ فترتيب الآية كالآتي: (خلقناكم من ذكر وأنثىٰ + جعلناكم شعوبا وقبائل + إن أكرمكم أتقاكم) فالأصل الأول هو وحدة النسب (ذكر واحد وأنثىٰ واحدة) ثم تعددت الذريات بطبيعة الحال، ثم تتعارف الناس فيما بينها بحكم الأصل المذكور أولا، وعليه فطرحُ الأنساب أمرٌ واجبٌ ومنطقيٌّ، ومن هنا كان (لأن أكرمكم عند الله أتقاكم) جوابًا عن سؤال: (ولماذا كان من المنطقي طرْحُ الأنساب؟).

النمط الثاني: الربط بفتح همزة (إن) الشرطية، وإنشاء مصدر مؤول يكون تعليلا لما قبله: ومنه:

١ - قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ﴾ [سورة النساء ٤ / ١٠٤]: قرأ عبد الرحمن الأعرج: (أن تكونوا)[2] أي: (ولا تهنوا في ابتغائهم لأنكم تألمون كألمهم)، وقد أشار إلىٰ ذلك ابنُ جني؛ فقال: «(أن) محمولةٌ علىٰ قوله

(١) - الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٣٤٥

(٢) - المحتسب ١ / ١٩٧، والجامع لأحكام القرآن ٥ / ٣٧٥، ومختصر ابن خالويه ٢٨، وروح المعاني ٥ / ١٣٨، ومعجم القراءات ٢ / ١٤٧

تعالىٰ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ ؛ أي لا تهنوا لأنكم تألمون، كقولك: (لا تجبن عن قرنك لخوفك منه)[1]».

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾[سورة التوبة ٩ / ٢٣]: حيث قرأ عيسىٰ بن عمر: (أن استحبوا) بفتح الهمزة؛ جعله تعليلا[2]، أي: لا تتخذوا الآباء والإخوان أولياء لأنهم استحبوا الكفر علىٰ الإيمان، وهي في معناها مختلفة عن قراءة الجمهور، فالنهي في قراءة الجمهور مرهون بشرط كون آبائهم وإخوانهم كفارًا، أي: لا تتخذوا الآباء والإخوان أولياء إن كفروا، أما في هذه القراءة فالمعنىٰ يقتضي كونهم كفارًا سلفًا، ثم يأتي النهي عن اتخاذهم أولياءَ بِناء علىٰ ذلك.

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ [سورة الكهف ١٨ / ٦]: قرئ: (أن لم يؤمنوا)[3]، أي: فلعلك تقتل نفسك لأنهم لم يؤمنوا، وقد أشار إلىٰ ذلك الفراءُ؛ فقال: «ولو قرئت بفتح (أن) علىٰ معنىٰ: (إذ لم يؤمنوا)، و(لأن لم يؤمنوا)، و(مِنْ أن لم يؤمنوا) لكان صوابًا[4]».

---

(١) – المحتسب ١ / ١٩٧

(٢) – معاني الفراء ١ / ٣٠٠، والبحر المحيط ٥ / ٢٤، ومعجم القراءات ٣ / ٣٦١

(٣) – معاني الفراء ١ / ٥٨، ٢ / ١٣٤، ومختصر ابن خالويه ٧٨، وحاشية الشهاب ٦ / ٧٦، ومعجم القراءات ٥ / ١٥٥

(٤) – معاني الفراء ١ / ٥٨

النمط الثالث: إنشاء علاقة السببية عن طريق زيادة لام التعليل:

١ - قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ [سورة الأنعام ٦ / ٢]: قرأ ابن محيصن، والبَزِّي: (ثم ليقضيَ أجلا)(١) فأضيفت لام التعليل، فصار المعنىٰ: (إن الله خلقكم من طين ليكون بذلك قد قضىٰ الله أجلا قد كتبه عليكم قبلُ).

٢ - قوله تعالىٰ: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة القصص ٢٨ / ٦]: قرأ الأعمش: (ولنمكنَ لهم)(٢)، و(نمكن) في قراءة الجمهور معطوفة علىٰ ما قبلها في الآية السابقة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝﴾ [سورة القصص ٢٨ / ٥]، فيكون المعنىٰ: (ونريد أن نمن، وأن نجعلهم أئمة، وأن نجعلهم الوارثين، وأن نمكن، وأن نري)، أما في قراءة الأعمش، فإن التمكين سببٌ لكل ما سبق قبلُ، أي: (ونريد أن نمن علىٰ هؤلاء المستضعفين لكي نمكن لهم في الأرض)، وقد أشار أبو حيان إلىٰ ذلك؛ فقال: «وقرأ الأعمش: (ولنمكن) بلام (كي)؛ أي: (وأردنا ذلك لنمكن) أو: (ولِنمكنَ فَعَلْنا ذلك)(٣)».

٣ - قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم﴾ [سورة يس ٣٦ / ٦٥]: قرأ ابن أبي عبلة: (لِتُكَلِّمَنا أيديهم ولِتَشْهَدَ

(١) - إتحاف فضلاء البشر ٢ / ٥، ومعجم القراءات ٢ / ٣٨٥

(٢) - البحر المحيط ٧ / ١٠٠، وروح المعاني ٢٠ / ٤٤، ومعجم القراءات ٧ / ٥

(٣) - البحر المحيط ٧ / ١٠٠

أرجلُهم)[1]، فتحولت من كونها حدثًا، إلىٰ كونها علة لما قبلها، أي: (اليوم نختم علىٰ الأفواه؛ لأن الذي سيتكلم هو الأيدي والأرجل)، وقد أشار العكبري إلىٰ ذلك؛ فقال: «ويجوز أن يكون التقدير: (ولتكلمنا أيديهم ختمنا علىٰ أفواههم)[2]».

٤ – قوله تعالىٰ: ﴿وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الشورىٰ ٤٢ / ٣٥]: قرئ: (وليعلمَ)[3]، ووجه النصب في قراءة الجمهور كما يقول العكبري: «وأما قوله تعالىٰ: (ويعلمَ الذين) فيقرأ بالنصب علىٰ تقدير: (وأن يعلم)؛ لأنه صرفه عن الجواب، وعطفه علىٰ المعنىٰ[4]». وقد ذهب الزمخشري فيها مذهبًا مخالفًا؛ فذهب إلىٰ أنَّ النصب فيها تعليلٌ، فقال: «وأما النصب؛ فللعطف علىٰ تعليل محذوف تقديره: (لينتقم منهم، ويعلم الذين يجادلون). ونحوُه في العطف علىٰ التعليل المحذوف غيرُ عزيزٍ في القرآن[5]». وهذا ما أشار إليه القرطبي؛ حيث قال: «وفي بعض المصاحف (وليعلم). وهذا يدل علىٰ أن النصب بمعنىٰ: (وليعلم)، أو (لأن يعلم)[6]».

(١) – إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٣٧٠، والمحتسب ٢ / ٢١٦، ومعاني الفراء ٢ / ٣٨١، وروح المعاني ٢٣ / ٤٤، ومعجم القراءات ٧ / ٥١٣

(٢) – إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٣٧٠

(٣) – الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٣٤، ومعجم القراءات ٨ / ٣٣٥

(٤) – التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١١٣٤

(٥) – الكشاف ٥ / ٤١٤

(٦) – الجامع لأحكام القرآن ١٦ / ٣٤

٥ – قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [سورة الفتح ٤٨ / ١٠]: قرأ تمام بن العباس بن عبد المطلب: (إنما يبايعون لله)(١)، وقد ذهب ابن جني إلىٰ أن المعنىٰ فيهما واحد، ورجّح قراءة الجمهور؛ فقال: «فكأنه قال: (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون لله... وهذا المعنىٰ راجع إلىٰ معنىٰ قراءة العامة: (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّـهَ) أي: (إنما يفعلون ذلك لله) إلا أنها أفخم معنًىٰ من قوله: (لله) أي: إنما المعاملة في ذلك معه، فهو أعلىٰ لها وأرجح بها(٢)». ومقصود ابن جني أن قوة المعنىٰ في قراءة الجمهور أرجح من القراءة الأخرىٰ؛ لأن مبايعة الله تعني أن الله – تعالىٰ – كفيل بمن تعامل معه، وأرىٰ أن القراءة الأخرىٰ – وإن كانت أقل معنىٰ – فإنها أقرب إلىٰ معنىٰ التعليل من قراءة الجمهور؛ لوجود أداة التعليل الصريحة.

النمط الرابع: إنشاء علاقة السببية عن طريق تحويل لام الطلب إلى لام تعليل:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ﴾ [سورة المائدة ٥ / ٤٧]: قرأ حمزة، والأعمش: (وَلِيَحْكُمَ)(٣)، فصارت تعليلا للآية السابقة، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا

(١) – المحتسب ٢ / ٢٧٥، ومعجم القراءات ٩ / ٥٠٩

(٢) – المحتسب ٢ / ٢٧٥

(٣) – السبعة ٢٤٤، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٥٤، والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤١٠، ومعاني الفراء ١ / ٣١٢، وحاشية الشهاب ٣ / ٢٤٩، والجامع لأحكام القرآن ٦ / ١٨٠، ومعاني الزجاج ٢ / ١٨٠، والتذكرة في القراءات الثمان ٣١٦، ومعجم القراءات ٢ / ٢٨٣

﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [سورة المائدة: ٤٦]، فارتبطت بما قبلها بعلاقة التعليل. وقد أشار مكي بن أبي طالب إلىٰ ذلك؛ فقال: «وحجة من كسر اللام أنه جعلها لام (كي) فنصب الفعل بها، علىٰ معنىٰ: (آتيناه الإنجيل لكي يحكم أهل الإنجيل) يعني: عيسىٰ؛ لأن إنزال الإنجيل كان بعد حدوث عيسىٰ، فلا يبتدأ به[1]».

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ [سورة الطلاق ٦٥ / ٧]: قرأ ابن السميفع: (لِنُنْفِقَ)[2]، فارتبطت هذه الآية بالآية السابقة (وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ) بعلاقة التعليل؛ والمعنىٰ – كما قال أبو حيان – : «وحكىٰ أبو معاذ (لينفقَ) بلام (كي) ونصب القاف، ويتعلق بمحذوف تقديره: (شرعنا ذلك؛ لينفق)[3]».

النمط الخامس: إنشاء علاقة السببية عن طريق تحويل (لمّا) الظرفية إلى (لما) التعليلية:

ومن ذلك ما يأتي:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ [سورة الشعراء ٢٦ / ٢١]: قرأ حمزة، والمطوعي، والجحدري، والضحاك، وابن يعمر: (وفررت منكم لِمَا خفتكم)[4]، فصار المعنىٰ: (فررت منكم لخوفي منكم).

---

(١) – الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٤١٠

(٢) – البحر المحيط ٨ / ٢٨١، ومختصر ابن خالويه ١٥٨، وروح المعاني ٢٨ / ١٤٠، ومعجم القراءات ٩ / ٥٠٩

(٣) – البحر المحيط ٨ / ٢٨١

(٤) – مختصر ابن خالويه ١٠٦، وروح المعاني ١٩ / ٦٩، ومعجم القراءات ٦ / ٤٠٧

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [سورة النحل ٣٢ / ٢٤]: قرأ عبد الله، وطلحة، والأعمش، وحمزة، والكسائي، ورويس عن يعقوب، ويحيىٰ، وخلف: (لِمَا صبروا)(١)، فصار المعنىٰ أن هدايتهم كانت بسبب صبرهم. يدل علىٰ ذلك قولُ الزجاج: «فالتخفيف معناه: (جعلناهم أئمة لصبرهم)(٢)».

النمط السادس: إنشاء علاقة السببية عن طريق تغيير الموقع الإعرابي للاسم إلى النصب على المفعول له:

ومن ذلك ما يأتي:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [سورة المائدة ٥ / ١١٩]: قرئ: (صدقَهم)(٣) قال العكبري: «(وصدقَهم) بالنصب علىٰ أربعة أوجه: أحدها: أن يكون مفعولا له؛ أي: لصدقهم(٤)».

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ﴾ [سورة التوبة ٩ /

(١) – النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٤٧، والجامع لأحكام القرآن ١٤ / ١٠٩، والسبعة ٥١٦، ومعاني الفراء ٢ / ٣٣٢، ومعاني الزجاج ٤ / ٢٠٩، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٤٩٨، وروح المعاني ٢١ / ١٣٨، وحاشية الشهاب ٧ / ١٥٥، ومعجم القراءات ٧ / ٢٣٥

(٢) – معاني الزجاج ٤ / ٢٠٩

(٣) – التبيان في إعراب القرآن ١ / ٤٧٧، والدر المصون ٤ / ٥٢١، وروح المعاني ٧ / ٧٢، ومعجم القراءات ٢ / ٣٨١

(٤) – التبيان في إعراب القرآن ١ / ٤٧٧

٤١٥]: قرأ ابن أبي عبلة: (ورحمةً)[١] وهي تعليل لما قبلها، وقد أشار الزمخشري إلىٰ ذلك؛ فقال: «فإن قلت: ما وجه قراءة ابن أبي عبلة: (ورحمةً) بالنصب؟ قلت: هي علةٌ معَلِّلُها محذوفٌ تقديره: (ورحمة لكم يأذن لكم) فحذف؛ لأن قوله: (أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ) يدل عليه[٢]».

٢ – علاقة الحذف:

إن المعتاد أن يكون الرابط شيئًا ملفوظًا كالأداة، أو الوجه الإعرابي، أو غير ذلك من وسائل الربط الملموس. أما أن يكون الحذف عاملا في ارتباط عنصرين، فهو أمر يشير إلىٰ بلاغة العربية من وجه عجيب، وهو ما التفت إليه الجرجاني في دلائله؛ حيث قال: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترىٰ به تركَ الذكر أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بيانًا إذا لم تُبِنْ[٣]».

كما أن بلاغة الحذف لا تقف عند حدود التعبير؛ بل إنها تتجاوزه إلىٰ المتلقي نفسه؛ بحيث تنشط خياله في استنباط ذلك المحذوف المضمر؛ وهو ما أشار إليه الدكتور علي عشري زايد؛ حيث ذكر أن «إسقاط بعض عناصر البناء اللغوي – لا شك – يُثري الإيحاء ويقويه من ناحية، وينشط

(١) – الكشاف ٣ / ٦٢، ومعاني الفراء ١ / ٤٤٥، وحاشية الشهاب ٤ / ٣٣٩، وروح المعاني ١٠ / ٣٣٩، ومعجم القراءات ٣ / ٤١٥

(٢) – الكشاف ٣ / ٦٢

(٣) – دلائل الإعجاز ١٤٦

خيال المتلقي من ناحية أخرىٰ؛ لتأويل هذه الجوانب المضمرة[1]». ومن شواهد الربط بالإسقاط في القراءات القرآنية ما يأتي:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [سورة القصص ٢٨ / ٣٦-٣٧]: قرأ ابن كثير، وابن محيصن، ومجاهد: (قال موسىٰ)، بغير واو[2]، وأرىٰ أن إسقاط الواو أحدث ضربًا من الربط؛ ذلك أن وجود الواو يستأنف كلامًا جديدًا، وفي إسقاطها وصلٌ واستكمالٌ للحوار الدائر بين موسىٰ وقومه، فصارت مقولته: (ربي أعلم...) ردًّا علىٰ مقولتهم: (ما هذا إلا سحر...).

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ [سورة القصص ٢٨ / ٣٧]: قرأ ابن كثير، وابن محيصن، ومجاهد: (وانطلق الملأ منهم امشوا)[3]، فحذفت (أن) المفسرة التي بمعنىٰ (أي)، وإسقاط حرف التفسير يحدث ربطًا، فإذا كانت (انطلق) بمعنىٰ (قال)، فإن المعنىٰ سيكون: (قال الملأ منهم: امشوا) مباشرةً بدون حرف تفسير، وقد أشار الفراء إلىٰ ذلك؛ فقال: «ولو لم تكن (أن) لكان صوابًا؛ كما قال: (فصار كقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ

(١) – عن بناء القصيدة العربية الحديثة ٦١

(٢) – النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٤١، والجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٢٨٨، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ١٧٦، والسبعة ٤٩٤، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٤٨٥، ومعجم القراءات ٧ / ٤٦

(٣) – معاني الفراء ٢ / ٣٩٩، وروح المعاني ٢٣ / ١٦٧، ومعجم القراءات ٨ / ٨١

بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ﴾ [سورة الأنعام ٦ / ٩٣]) ولم يقل: (أن أخرجوا)؛ لأن النية مضمرٌ فيها القول(١)».

ومثله قوله تعالىٰ: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ﴾ [سورة فصلت ٤١ / ٣٠]: قرأ ابن مسعود: (تتنزل عليهم الملائكة لا تخافوا)(٢) بإسقاط حرف التفسير (أن) ليتصل الفعل المتضمن معنىٰ القول بالطلب مباشرة من دون فواصل.

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة فصلت ٤١ / ٢٨]: قرأ ابن مسعود، وابن عباس: (ذلك جزاء أعداء الله النارُ دارُ الخلد)(٣)، فأسقطت (لهم فيها)، وصارت (دار الخلد) بدلا من (النار)، فانتقلت الجملة من الاستقلال إلىٰ الربط بما قبلها.

٤ – قوله تعالىٰ: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ جَاثِيَةٗۚ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ [سورة الجاثية ٤٥ / ٢٨]: قرأ الأعمش: (وترىٰ كل أمة جاثيةً تُدعىٰ)(٤)، فلما أسقطت (كل أمة) الثانية، صارت (تدعىٰ) حالا ثانية لـ(كل أمة)؛ أي: [ترىٰ كل أمة جاثيةً (١) تُدعىٰ (٢)]، قال ابنُ عطية: «وقرأ الأعمش: (وترىٰ كل أمة جاثية تدعىٰ) بإسقاط (كل أمة) الثاني(٥)».

(١) – معاني الفراء ٢ / ٣٩٩

(٢) – مختصر ابن خالويه ١٣٣، ومعاني الفراء ٣ / ١٨، وروح المعاني ٢٤ / ١٢١، ومعجم القراءات ٨ / ٢٨٣

(٣) – معاني الفراء ٣ / ١٧، والجامع لأحكام القرآن ١٥ / ٣٥٦، ومعجم القراءات ٨ / ٢٨٠

(٤) – المحرر الوجيز ٥ / ٨٨، ومعجم القراءات ٨ / ٤٧٠

(٥) – المحرر الوجيز ٥ / ٨٨

٣ – علاقة التأكيدية:

النمط الأول: التأكيد بزيادة مفعول مطلق لم يكن موجوداً في قراءة الجمهور: ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الكهف ١٨ / ١٤]: قرأ الأعمش: (إذ قاموا قياما)(١)، فتأكد فعل القيام بالمفعول المطلق (قيامًا).

النمط الثاني: تحويل الموقع الإعرابي للفظ في قراءة الجمهور إلى المفعول المطلق:

ومن ذلك ما يأتي:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ [سورة الكهف ١٨ / ٤٤]: قرأ يعقوب عن عصمة عن أبي عمرو، وأبو حيوة، وزيد بن علي، وعمرو بن عبيد، وابن ابي عبلة، وأبو السمال: (هنالك الولاية لله الحقَّ)(٢)، علىٰ أنها مفعول مطلق، وقد أشار الزمخشري إلىٰ غرض التأكيد في هذه القراءة، فقال: «وقرأ عمرو بن عبيد بالنصب للتأكيد؛ كقولك: (هذا عبد الله الحقَّ لا الباطلَ) وهي قراءة حسنة فصيحة(٣)».

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ [سورة مريم ١٩ / ٤٧]: قرأ البرهسم: (قال سلامًا)(٤)، فتحول من الابتداء إلىٰ المصدر الذي غرضه التأكيد؛ «أي: سلمت سلامًا، دعاءً له بالسلامة علىٰ الاستمالة(٥)».

---

(١) – المحرر الوجيز ٣ / ٥٠١، ومعجم القراءات ٥ / ١٥٩

(٢) – الكشاف ٣ / ٥٨٩، ومختصر ابن خالويه ٨٠، ومعاني الفراء ٢ / ١٤٦، ومعاني الزجاج ٣ / ٢٨٩، والجامع لأحكام القرآن ١٠ / ٤١١، وروح المعاني ١٥ / ٢٨٥، وحاشية الشهاب ٦ / ١٠٥، ومعجم القراءات ٥ / ٢٢٥

(٣) – الكشاف ٣ / ٥٨٩

(٤) – البحر المحيط ٦ / ١٨٤، وروح المعاني ١٦ / ٩٩، ومعجم القراءات ٥ / ٣٧٢

(٥) – البحر المحيط ٦ / ١٨٤

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [سورة الحج ٢٢ / ١٨]: قرئ: (حقًّا)(١)؛ حيث تحول الفعل إلىٰ مفعول مطلق غرضه التأكيد، وقد أشار العكبري إلىٰ ذلك؛ فقال: «يقرأ: (حقًّا) بالتنوين، وهو منصوب علىٰ المصدر؛ أي: (حق عليه حقًّا)، و(العذاب) مرفوع بالفعل المقدر، لا بالمصدر؛ لأن المصدر المؤكد لا يعمل(٢)».

٤ – قوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة النور ٢٤ / ٥٣]: قرأ زيد بن عليّ، واليزيدي: (طاعةً معروفةً)(٣)، علىٰ المفعول المطلق، يدل علىٰ ذلك قول الزجاج: «ويجوز: (طاعةً معروفةً) علىٰ معنىٰ: (أطيعوا طلعةً معروفةً)(٤)».

٥ – قوله تعالىٰ: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ [سورة الصف ٦١ / ١٣]: قرأ ابن أبي عبلة: (نصرًا من الله وفتحًا قريبًا)(٥) علىٰ أنها مفعول مطلق، يدل علىٰ ذلك قول العكبري: «يقرأ فيهن بالنصب، علىٰ تقدير: (ينصركم نصرًا، أو يوليكم نصرًا، أو أعني نصرًا)(٦)».

(١) – إعراب القراءات الشواذ ٢ / ١٣١، ومختصر ابن خالويه ٩٤، ومعجم القراءات ٦ / ٩٢

(٢) – إعراب القراءات الشواذ ٢ / ١٣١

(٣) – معاني الزجاج ٤ / ٥١، ومختصر ابن خالويه ١٠٣، وحاشية الشهاب ٦ / ٣٩٦، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٤٦٢، ومعجم القراءات ٦ / ٢٩٤

(٤) – معاني الزجاج ٤ / ٥١

(٥) – إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٥٨٤، ومعجم القراءات ٩ / ٤٤٦

(٦) – إعراب القراءات الشواذ ٢ / ٥٨٤

٤ – علاقة المكانية:

وهذه العلاقة أيضًا لم أجدها – فيما قرأت – بين العلاقات النصية التي اطلعت عليها في كتب علم النص، ومن شواهدها في القراءات القرآنية ما يأتي:

النمط الأول: تحويل حرف العطف (ثُمَّ) إلى اسم إشارة إلى المكان (ثَمَّ):

١ – قوله تعالىٰ: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة يونس ١٠ / ٤٦]: قرأ ابن أبي عبلة: (ثَمَّ)[١]، و«(ثَمَّ) بالفتح: اسم يُضار به إلىٰ المكان البعيد[٢]»، وعليه فتحويل (ثُمَّ) العاطفة إلىٰ (ثَمَّ) المشيرة إلىٰ المكان فيه إفادتان، أولاهما الدلالة علىٰ المكان، وهي دليل الشاهد، وثانيتهما الإشارة، والإشارة تقتضي مشارًا إليه، وهو ما يسبق لفظ (ثَمَّ) ولما كان يسبقها كان هناك ربطٌ بما قبلها، وعليه فالمعنىٰ: «هنالك الله شهيد علىٰ ما يفعلون[٣]» أي في مكان مرجعهم يشهد الله علىٰ فعلهم.

(١) – معاني الفراء ١ / ٤٦٦، والجامع لأحكام القرآن ٨ / ٣٤٩، وروح المعاني ١١ / ١٢٩، ومعجم القراءات ٣ / ٥٦٢

(٢) – مغني اللبيب ٢ / ٢٣٥

(٣) – معاني الفراء ١ / ٤٦٦

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾ [سورة يونس ١٠ / ٥١]: قرأ طلحة بن مصرف: (أَثَمَّ)(١) وهو اسم إشارة يشير إلىٰ مكان إتيان عذاب الله بياتًا أو نهارًا، وهو ما نصت عليه الآية السابقة: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ).

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [سورة مريم ١٩ / ٧٢]: قرأ ابن مسعود، وابن عباس، وأبيّ، وعليّ، وعاصم الجحدري، وابن أبي ليلىٰ، وأبو مجلز، ومعاوية بن قرة، ويعقوب الحضرمي، وابن يعمر، وابن أبي ليلىٰ: (ثَمَّ)(٢)، وهو اسم إشارة يشير إلىٰ موضع ورود النار علىٰ الصراط، وهو ما نصت عليه الآية السابقة: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾ [سورة مريم: ٧١].

النمط الثاني: تحويل ضبط الاسم ليكون اسم موضع:

ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ [سورة آل عمران ٣ / ١٥٣]: قرأت عائشة، وأبو مجلز، وأبو الجوزاء، وحميد بن قيس، وحميد بن قيس: (علىٰ أُحُد)(٣)، وهي إشارة إلىٰ مكان خارج النص يدل عليه سياق الآيات السابقة، فالآية السابقة: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم

(١) – الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٣٥١، وتفسير الطبري ١١ / ٨٥، وروح المعاني ١١ / ١٣٤، ومعجم القراءات ٣ / ٥٩٥

(٢) – مختصر ابن خالويه ٨٦، والجامع لأحكام القرآن ١١ / ١٣٧، وإعراب القراءات السبع وعللها ٢ / ٢١، وروح المعاني ١٦ / ١٢٤، ومعجم القراءات ٥ / ٣٨٥

(٣) – روح المعاني ٤ / ٩١، ومعجم القراءات ١ / ٦٠٠

بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ [سورة آل عمران: ١٥٢] وقد ذكر المفسرون أن المراد هو غزوة أُحد[١]؛ يدل عليه أيضًا قراءة الحسن: (إذ تصعدون الجبل)[٢]، وقراءة أبيّ: (إذ تصعدون في الوادي)[٣].

٥ – علاقة الزمانية:

تناول علماء النص علاقة الزمانية، غير أنهم كانوا يقصدون بها (الاتحاد الزمني)، وقد أشار فان ديك إلىٰ ذلك، فمثّل له بقوله: «(لقد ذهبنا إلىٰ الشاطئ، ولعبنا الكرة)، فكما هو واضح أن الرابط المعنىٰ بين الجملتين هو أنَّ (حدث اللعب) تزامن مع (حدث وجودهم علىٰ الشاطئ)[٤]»، ولكنني أتناولها هنا بشكل مختلف؛ إذ أريد بها في القراءات القرآنية أن لفظًا معينًا يتحول إلىٰ زمان لم يكن موجودًا قبلُ، ويُحدث – بتحوله هذا – ربطًا مع آيات منصوص عليها في مواضع أخرىٰ متفرقة، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ﴾ [سورة الجاثية ٤٥ / ٢٤]: حيث روي عن ابن مسعود:

---

(١) – الجامع لأحكام القرآن ٤ / ٢٣٦

(٢) – معجم القراءات ١ / ٥٩٨

(٣) – مختصر ابن خالويه ٢٣، والجامع لأحكام القرآن ٤ / ٢٣٩، ومعجم القراءات ١ / ٥٩٨

(٤) – ينظر: علم النص – مدخل متداخل الاختصاصات ٥٦، وينظر أيضًا: النص والسياق ٢٨٢، والعلاقات النصية في لغة القرآن الكريم ٩١ – ١٠٢ – ١٠٣

(وما يهلكنا إلا دهرًا)[1]، ومعناها بهذه القراءة: (وما يهلكنا اللهُ إلا زمنا معينًا ثم نخرج من النار)، وهذه القراءة تطابق عقيدةً اعتقدها هؤلاء، ويربطها بآيات أخرىٰ تدل علىٰ ذلك، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨٠﴾ [سورة البقرة ٢ / ٨٠]، وقوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٢٤﴾ [سورة آل عمران ٣ / ٢٤].

٦ – علاقة المَقْسِم والقِسْم والقسيم:

وهي علاقة بِكْرٌ أيضًا لم أجدْها قطُّ في العلاقات النصية المنصوص عليها في مؤلفات علم النص، وللنظر مثلا إلىٰ المعادلة الآتية: كأن نقول في: (جاء أهلُ القرية من الرجالِ والنساءِ) (بجر النساء): (جاء أهلُ القرية من الرجالِ والنساءُ) (برفعها)، فتتحول (النساء) (القسم) من كونها فرعًا متدرجًا تحت الأصل الجامع (أهل القرية) (المَقسِم) إلىٰ كونها قسيمًا مكافئًا لأهل القرية يوازيه جنبًا إلىٰ جنب، ولذلك سأقسِّم هذه العلاقة نمطين:

النمط الأول: تحويل (القسم) إلى (مَقْسِم) قسيمٍ للأصل:

ومن شواهده في القراءات القرآنية ما يأتي:

١ – قوله تعالىٰ: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ﴾ [سورة البقرة ٢ /

(١) – مختصر ابن خالويه ١٣٨، ومعجم القراءات ٨ / ٤٦٧

١٠٥]: قرأ الأعمش: (ولا المشركون)(١)، فـ(الذين كفروا) في قراءة الجمهور عنصر (أصل) يندرج تحته قسمان: (أهل الكتاب + المشركين)، ولما قرئت (المشركون) بالرفع انتقلت من كونها قسيمًا للقسم (أهل الكتاب) إلىٰ كونها قسيما للمقسم، فاشتركت معه في الفعل (ما يود)، فصار المعنىٰ: (ما يود الكفار ولا المشركون).

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ﴾ [سورة البقرة ٢ / ٢٤٦]: قرئ: (وأبناؤنا)(٢)، فـ(أبنائنا) في قراءة الجمهور كانت قسما مكافئا للقسيم (ديارنا) وكلاهما مندرج تحت المقسم (الخارجين)، وكان المعنىٰ: (نحن خرجنا من شيئين (الديار + الأبناء)، ولما قرئت بالرفع، انتقلت من كونها قسمًا مشتركًا مع العنصر الفرعي (الديار) إلىٰ كونها أصلا مشاركًا لـ(نا) المبنية في محل رفع نائب الفاعل؛ أي: (أُخرجنا وأُخرج أبناؤنا من الديار).

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [سورة آل عمران ٣ / ٦٨]: قرئ: (وهذا النبيِّ) بالجر(٣)، فالمعنىٰ في قراءة الجمهور: (أولىٰ الناس بإبراهيم: (الذين اتبعوه + هذا

(١) – الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٦١، ومعاني الفراء ١ / ٧٠، وروح المعاني ١ / ٣٥٠، ومعجم القراءات ١ / ١٦٩

(٢) – إعراب القراءات الشواذ ١ / ٢٦٠، ومعجم القراءات ١ / ٣٤٧

(٣) – مختصر ابن خالويه ٢١، وحاشية الشهاب ٣ / ٣٦، وروح المعاني ٣ / ١٩٧، ومعجم القراءات ١ / ٥١٦

النبي)، أي إنَّ (هذا النبي) قسم يشترك مع (الذين اتبعوه)، فلما قرئت (هذا النبيِّ) بالجر صار المعنىٰ: (أولىٰ الناس بإبراهيم وبهذا النبي: المتَّبِعون)، فصار (هذا النبي) قسيمًا مكافئًا للأصل الأول (إبراهيم).

٤ – قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [سورة التوبة ٩ / ١٠٠]؛ حيث روي عن سيدنا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه قرأ: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصارُ الذين اتبعوهم بإحسان)[١] ، فالمعنىٰ في قراءة الجمهور أن (السابقون) قسمان: (المهاجرين + الأنصار)، فلما قرئت (الأنصارُ) بالرفع انتقلت من كونها قسمًا مشاركًا لـ(المهاجرين) إلىٰ قسيما للأصل (السابقون)، ليصير التركيب: (والسابقون والأنصارُ).

٥ – قوله تعالىٰ: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾﴾ [سورة سبأ ٢٤ / ١٦]: قرئ: (وأثلا وشيئًا من سدرٍ)[٢] فالمعنىٰ في قراءة الجمهور: [بدلناهم بجنتيهم القديمتين جنتين ذواتي:

(١) – الجامع لأحكام القرآن ٨ / ٢٣٨، ومختصر ابن خالويه ٥٤، وروح المعاني ١١ / ٨، والمحتسب ١ / ٣٠٠، ومعاني الفراء ١ / ٤٥٠، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٨٠، وحاشية الشهاب ٤ / ٣٥٨، والكشف عن وجوه القراءات ١ / ٥٠٥، ومعاني الزجاج ٢ / ٤٦٦، وروح المعاني ١١ / ٨، والتذكرة في القراءات الثمان ٣٥٩، ومعجم القراءات ٣ / ٤٤٥ – ٤٤٦

(٢) – مختصر ابن خالويه ١٢١، وروح المعاني ٢٢ / ١٢٧، وإعراب القراءات الشواذ ٢ / ٣٢٧، ومعجم القراءات ٧ / ٣٥٥

(أكل + أثل + شـيء)] وفي هذه القراءة يصـير المعنىٰ: [وبدلناهم بجنتيهم القديمتين جنتين ذواتي أكلٍ، وبدلناهم بهما أيضًـا أثلا، وشـيئا]؛ فانتقلت (أثل + شـيء) من كونهما صـفتين تابعتين لـــ(أكل) إلىٰ كونهما عنصـرين مكافئين لـ(الجنتين).

٦ – قوله تعالىٰ: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ [سـورة البينة ٩٨ / ١]: قرأ الأعمش، وإبراهيم النخعي: (والمشـركون)[١] فـ(المشركين) في قراءة الجمهور قسم يندرج مع نظيره (أهل الكتاب) تحت المقسـم الأصـل (الذين كفروا)، وعليه يصير المعنىٰ: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، ولم يكن المشـركون أيضًـا منفكين)، ويعضـد هذا المعنىٰ قراءة ابن مسعود: (لم يكن المشركون وأهلُ الكتاب منفكين)[٢]، وتكتسب (أهل الكتاب) معنًىٰ خاصًّـا من هذه القراءة؛ ذلك أنها لما كانت شـريكة لـــ(المشـركين) كان المنطقي أن الرأس هو (الذين كفروا) وأن فرعيه هما (أهل الكتاب + المشركين) وفي هذه القراءة تستقل (أهل الكتاب) وحدها: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) فينعكس الحال؛ بحيث تصير (الذين كفروا) جزءًا، و(أهل الكتاب) كلا، فتتحول (مِن) من كونها تقسـيمية إلىٰ كونها بعضـية، أي إن من أهل الكتاب من كفر، ومنهم من لم يكفر. وذلك لأنهم ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ

(١) – الجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٤٠ – ١٤٢، وإعراب القراءات الشواذ ٢ / ٧٣١، وروح المعاني ٣٠ / ٢٥٧، ومعجم القراءات ١٠ / ٥٢٣

(٢) – الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٤٠

ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [سورة آل عمران ٣ / ١١٣ – ١١٤].

النمط الثاني: تحويل (المقسم) الأصل إلى (قسم):

١ – قوله تعالىٰ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ﴾ [سورة البقرة ٢ / ١٣٢]: قرأ إسماعيل بن عبد الله، وطلحة، والضرير عن يعقوب، وعمرو بن فائد الإسواري: (ويعقوبَ) بالنصب[١] فـ(يعقوبُ) في قراءة الجمهور كانت مكافئة لـ(إبراهيم) ومشتركة معه في فعل (وَصَّىٰ)، أي: (وصَّىٰ بها إبراهيم، ووصَّىٰ بها يعقوبُ كذلك)، ويختلف المعنىٰ في القراءة الأخرىٰ؛ بحيث يتحول إلىٰ: [ووصّىٰ بها إبراهيم كلا من: (بنيه + يعقوب)]، وقد أشار الزمخشري إلىٰ ذلك؛ فقال: «(ويعقوبُ) عطف علىٰ (إبراهيم) داخلٌ في حكمه، والمعنىٰ: (ووصىٰ بها يعقوب بنيه أيضًا) وقرئ: (ويعقوبَ) بالنصب؛ عطفًا علىٰ بنيه، ومعناه: (ووصىٰ بها إبراهيمُ بنيه ونافلته يعقوب)[٢]».

٢ – قوله تعالىٰ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [سورة البقرة ٢ / ٢١٠]: قرأ الحسن، وأبو حيوة،

(١) – مختصر ابن خالويه ٩، والكشاف ١ / ٣٢٩، والجامع لأحكام القرآن ٢ / ١٣٥، ومعجم القراءات ١ / ١٩٨

(٢) – الكشاف ١ / ٣٢٩

وأبو جعفر، والأهوازي عن أبي بحرية: (والملائكةِ) بالجر[1]، فـ(الملائكة) في قراءة الجمهور كانت قسيما يشترك مع المقسم (لفظ الجلالة) في فعل الإتيان المسئول عنه، أي: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم اللهُ والملائكة؟) أما في هذه القراءة؛ فقد انتقلت إلىٰ كونها قسيمًا يشترك مع القسم (ظلل)؛ فيكون المعنىٰ: (في ظلل وفي الملائكة). أو (الغمام)؛ فيصير المعنىٰ: (من الغمام ومن الملائكة). وقد أشار الزمخشري إلىٰ ذلك؛ فقال: «وبالجر عطفًا علىٰ (ظلل) أو علىٰ (الغمام)[2]».

٣ – قوله تعالىٰ: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾ [سورة الرعد ١٣ / ٤]: قرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر: (وزرعٍ ونخيلٍ)[3]، فالمعنىٰ في قراءة الجمهور: (وفي الأرض: قطع + جنات + زرع + نخيل)، فـ(زرع ونخيل) قسمان قسيمان للمقسم (قطع + جنات)، أما في القراءة الأخرىٰ، فهما

(١) – الكشاف ١ / ٤١٩، والنشر في القراءات العشر ٢ / ٢٢٧، والجامع لأحكام القرآن ٣ / ٢٥، ومختصر ابن خالويه ١٣، ومعاني الفراء ١ / ١٢٤، ومعاني الزجاج ١ / ٢٨٠– ٢٨١، ومعجم القراءات ١ / ٢٨٦

(٢) – الكشاف ١ / ٤١٩

(٣) – الكشاف ٣ / ٣٣٣، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ١٩، والنشر في القراءات العشر ٢ / ١٩٧، ومعاني الزجاج ٣ / ١٣٨، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٣٨٦، والجامع لأحكام القرآن ٩ / ٢٨٢، وحاشية الشهاب ٥ / ٢١٩، وإعراب القراءات السبع وعللها ١ / ٣٢٠، والسبعة ٣٥٦، ومعاني الفراء ٢ / ٥٨، وروح المعاني ١٣ / ١٠٢، والدر المصون ٧ / ١٣، ومعجم القراءات ٤ / ٣٧٧

قسمان قسيمان للقسم (جنات)، أي: [وجنات من (أعنابٍ + زرعٍ + نخيلٍ).

٤ – قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة الحجر ١٥ / ٨٧]: قرئ: (والقرآنِ العظيمِ)(١)؛ فالمعنىٰ في قراءة الجمهور: (وآتيناك : سبعًا من المثاني + القرآن العظيم أيضًا)، أما في القراءة الأخرىٰ، فيصير المعنىٰ: [وآتيناك سبعًا من: (المثاني + القرآن)]، فتحولت (القرآن) من كونها قسيمًا مكافئًا للمقسم (سبعا) إلىٰ كونها قسيمًا مكافئا للقسم (المثاني).

٥ – قوله تعالىٰ: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾ [سورة الرحمن ٥٥ / ٣٥]: قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وروح، ومجاهد، واليزيدي، والحسن، وابن محيصن، وابن أبي إسحاق، والنخعي، والحسن، ويعقوب: (ونحاسٍ)(٢)؛ فالمعنىٰ في قراءة الجمهور: (يرسل عليكما: شواظ + نحاس) أي إن (نحاس) كانت قسيمًا مكافئًا لـ(شواظ)، أما في القراءة الأخرىٰ، فيصير المعنىٰ: [يرسل عليكما شواظ من: (نار + نحاس)].

(١) – معاني الزجاج ٣ / ١٨٦، وروح المعاني ١٤ / ٧، ومعجم القراءات ٤ / ٥٨١

(٢) – النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٨١، والكشف عن وجوه القراءات ٢ / ٣٠٢، والجامع لأحكام القرآن ١٧ / ١٧١، والحجة لابن خالويه ٣٣٩، والسبعة ٦٢١، ومعاني الفراء ٣ / ١١٧، وروح المعاني ٢٧ / ١١٢، والتذكرة في القراءات الثمان ٢ / ٥٧٧، ومعجم القراءات ٩ / ٢٦٧

الخاتمة:

سعىٰ هذا البحث إلىٰ إثبات أن الربط يقف من وراء أكثر التحويلات بين القراءات القرآنية، حتىٰ صار وكأنه وجه آخر للتحويل بين تلك القراءات، وقد استطاع البحث أن يصل إلىٰ وسائل مختلفة وأنماط متعددة لهذا الربط الناتج عن التحويل بين القراءات القرآنية، هي :

١ – **الربط بتحويل الوجه الإعرابي**: وقد وجدت أن تلك الوسيلة من شأنها أن تربط بين عنصرين داخل الآية الواحدة، ثم تتسع فتربط عنصرين في آيتين متتاليتين، ثم تتسع فتربط بين أكثر من آية في قطاع كبير.

٢ – **الربط بالمشاكلة**: وقد وجدت أن تلك الوسيلة تربط السابق باللاحق، وتربط اللاحق بالسابق، وقد يكون ذلك داخل الآية الواحدة، وقد يتسع فيربط بين أكثر من آية في قطاع كبير.

٣ – **الربط بتحويل إحالة الضمير**: فيتحول الخطاب إلىٰ غياب، والغياب إلىٰ خطاب، والمتكلم إلىٰ غائب ومخاطب... وقد وجدت أن تلك الوسيلة أيضًا من شأنها أن تربط بين عنصرين داخل الآية الواحدة، ثم تتسع فتربط عنصرين في آيتين متتاليتين، ثم تتسع فتربط بين أكثر من آية في قطاع كبير.

٤ – **الربط بتحويل كسر همزة (إنَّ) إلى الفتح**: وقد وجدت أن تلك الوسيلة أيضًا من شأنها أن تربط بين عنصرين داخل الآية الواحدة، ثم تتسع فتربط عنصرين في آيتين متتاليتين.

٥ – **الربط بالعلاقات النصية**: وقد وجدت أن التحويل بين القراءات القرآنية يرتبط نصيا بالعلاقات الآتية:

أ – علاقة السببية: وتتحقق تلك العلاقة بأكثر من وسيلة؛ منها تحويل (إنَّ) إلىٰ (أنَّ)، ومنها تحويل (إن) الشرطية إلىٰ (أن)، ومنها زيادة (لام التعليل)، ومنها تحويل (لام الطلب) إلىٰ (لام التعليل)، ومنها تحويل (لمّا الظرفية)

إلىٰ (لما التعليلية)، ومنها تحويل الوجه الإعرابي للاسم إلىٰ النصب علىٰ المفعول له.

ب – علاقة الحذف.

جـ – علاقة التأكيدية: وتتحقق تلك العلاقة بأكثر من وسيلة؛ منها زيادة اسم معرب علىٰ أنه مفعول مطلق، ومنها تحويل الوجه الإعرابي للاسم إلىٰ النصب علىٰ المفعول المطلق.

د – علاقة المكانية: وتتحقق تلك العلاقة بأكثر من وسيلة؛ منها تحويل (ثم) العاطفة إلىٰ (ثَم) المشيرة إلىٰ المكان، ومنها تحويل ضبط الاسم ليكون دالا علىٰ مكان.

هـ – علاقة الزمانية.

و – علاقة المَقْسِم والقسم والقسيم: حيث يتحول القسيم المكافئ للقسم إلىٰ قسيم مكافئ للمقسم، ويحدث العكس، فيتحول القسيم المكافئ للمقسم إلىٰ قسيم مكافئ للقسم، فيحدث بذلك ضرب من الربط بين عناصر التركيب.

وقد رأيت ألا أتقيد بالعلاقات النصية المنصوص عليها في مصنفات علم النص، لتكون العلاقات النصية وليدة النص نفسه وابنته البكر، إذ لا مانع من ابتكار علاقات نصية، وقد تأكد ذلك في بعض العلاقات النصية السابقة.

وقد توصلت أيضًا إلىٰ أنَّه ليس كلُّ تحويل لوجه إعرابي يكون مقبولا، فإنه أحيانًا – وإن أحدث ربطًا – يُنتجُ معنًىٰ غيرَ مقبولٍ، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ﴾ [سورة التوبة: ٤٠]، حيث قرئ: (وجعل كلمةَ الذين كفروا السفلىٰ وكلمةَ الله هي العليا)؛ فلفظ (كلمةُ) الثانية مرفوعة في قراءة الجمهور علىٰ الابتداء، مما يعني استقلالَها، غير أن القراءة الأخرىٰ – وإن ربطتها بسابقتها بوجه النصب – فإنها أنتجت معنًىٰ غيرَ مقبولٍ؛ ذلك لأنه قد ترتب عليها أن علوَّ كلمة الله شيءٌ حادثٌ ومجعول، وهو ما أشار إليه غيرُ واحدٍ من النحاة.

مراجع البحث:

١ – إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر – للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا – تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعيل – عالم الكتب – الطبعة الأولىٰ – ١٩٨٧.

٢ – الأصول فىٰ النحو لابن السّرّاج تحقيق عبد الحسين الفتلىٰ – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٩٩٦.

٣ – إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم – لابن خالويه – دار الهلال – ١٩٨٥.

٤ – إعراب القراءات السبع وعللها – لابن خالويه – تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – مكتبة الخانجي بالقاهرة – ١٩٩٢.

٥ – إعراب القراءات الشواذ – لأبي البقاء العكبري – تحقيق الأستاذ الدكتور محمد السيد عزوز – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ١٩٩٦.

٦ – إعراب القرآن – لأبي جعفر النحاس – تحقيق: د. محمد محمد تامر، ود. محمد رضوان، والشيخ محمد عبد المنعم – دار الحديث – القاهرة – ٢٠٠٧.

٧- أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصارىٰ – تحقيق محمد محيىٰ الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت – لبنان – ٢٠٠٧م

٨ – البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية – للدكتور جميل عبد المجيد – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ١٩٩٨.

٩ – البرهان فىٰ علوم القرآن للزركشىٰ – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مكتبة دار التراث – القاهرة – بدون تاريخ.

١٠ – التبيان فىٰ إعراب القرآن للعكبرىٰ – تحقيق سعد كريم الفقىٰ – دار اليقين – الطبعة الأولىٰ – ٢٠٠١.

١١ – التذكرة في القراءات الثمان – لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم غليون المقري الحلبي – تحقيق أيمن رشدي سويد – سلسلة أصول النشر – بدون تاريخ.

١٢ – تفسير البحر المحيط – لأبي حيان الأندلسي – تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – ١٩٩٣.

١٣ – تفسير الفخر الرازي – دار الفكر – بيروت لبنان – الطبعة الأولىٰ – ١٩٨١.
١٤ – تفسير الطبري – جامع البيان في تأويل آي القرآن – للطبري – – تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي – دار هجر – ٢٠٠١.
١٥ – الجامع لأحكام القرآن للقرطبىٰ – تحقيق هشام سمير البخارىٰ – دار عالم الكتب – الرياض – الطبعة الثانية .
١٦ – حاشية الشهاب المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي) علىٰ تفسير البيضاوي – دار صادر – بيروت – لبنان – بدون تاريخ.
١٧ – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي – تحقيق أحمد محمد الخراط – دار القلم – دمشق – بدون تاريخ.
١٨ – دلائل الإعجاز – لعبد القاهر الجرجاني – تحقيق محمود محمد شاكر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠٠٠.
١٩ – روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني – للألوسي – إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – بدون تاريخ.
٢٠ – زاد المسير في علم التفسير – للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي – المكتب الإسلامي – دار ابن حزم – الطبعة الأولىٰ – ٢٠٠٢.
٢١ – سنن أبي داود – تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت – بدون تاريخ.
٢٢ – سنن الترمزي – تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر – طباعة مصطفىٰ الحلبي – الطبعة الثانية – ١٩٧٨.
٢٣ – سنن ابن ماجة – لمحمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجة – تعليق محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – بدون تاريخ.
٢٤ – شرح الأشمونىٰ علىٰ ألفية ابن مالك – تحقيق محمد محيىٰ الدين عبد الحميد – دار الكتاب العربىٰ – بيروت – لبنان – الطبعة الأولىٰ – ١٣٧٥هـ

٢٥ – العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم – للدكتور أحمد عزت يونس – دار الآفاق العربية – ٢٠١٤.
٢٦ – علم النص مدخل متداخل الاختصاصات – تون أ. فان دايك – ترجمة الدكتور سعيد حسن بحيري – دار القاهرة للكتاب – ٢٠٠١.
٢٧ – عن بناء القصيدة العربية الحديثة – للدكتور علي عشري زايد – مكتبة النصر – القاهرة – ط١ – ١٩٩٣.
٢٨ – الكتاب – تحقيق عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجىٰ – القاهرة – ١٩٨٨م
٢٩ – كتاب السبعة – لابن مجاهد – تحقيق الدكتور شوقي ضيف – دار المعارف بمصر – بدون تاريخ.
٣٠ – كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها – لمكي بن أبي طالب – تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – ١٩٧٤.
٣١ – كتاب المصاحف – لأبي بكر عبد الله السجستاني – تحقيق محب الدين عبد السجان واعظ – دار البشائر الإسلامية – بيروت لبنان – الطبعة الثانية – ٢٠٠٢.
٣٢ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فىٰ وجوه التأويل – للزمخشرىٰ – تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، وعلىٰ محمد معوض ، وفتحىٰ عبد الرحمن أحمد حجازىٰ – مكتبة العبيدكان – الرياض – الطبعة الأولىٰ – ١٩٩٨
٣٣ – اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلىٰ البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة – للدكتور مصطفىٰ غلفان وآخريْن – عالم الكتب الحديث – الأردن – ٢٠١٠.
٣٤ – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها – لأبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين – دار سزكين للطباعة والنشر – ١٩٨٦.

٣٥ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – لابن عطية – تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولىٰ – ٢٠٠١.
٣٦ – مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه – آثر جفري – مكتبة المتنبي – القاهرة – بدون تاريخ.
٣٧ – المستصفىٰ من علم الأصول – الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي – تحقيق حمزة بن زهير حافظ – المدينة المنورة للطباعة – بدون تاريخ.
٣٨ – مشكل إعراب القرآن – لمكي بن أبي طالب – تحقيق حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية – ١٩٨٤.
٣٩ – معاني القرآن – لأبي الحسن سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط) – تحقيق دكتورة هدىٰ قراعة – الخانجي – القاهرة – ١٩٩٠.
٤٠ – معاني القرآن وإعرابه للزجاج – تحقيق عبد الجليل عبده شلبي – عالم الكتب – القاهرة – الطبعة الأولىٰ – ١٩٨٨.
٤١ – معاني القرآن للفراء – عالم الكتب – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة – ١٩٨٣.
٤٢ – معجم القراءات – الدكتور عبد اللطيف الخطيب – دار سعد الدين – دمشق – الطبعة الأولىٰ – ٢٠٠٢.
٤٣ – مقدمة في نظرية القواعد التوليدية – دكتور مرتضىٰ جواد باقر – دار الشروق للنشر والتوزيع – ٢٠٠٢.
٤٤ – النشر في القراءات العشر – للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي المعروف بابن الجزري – تحقيق علي محمد الضباغ – دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – بدون تاريخ.
٤٥ – النص والسياق – استقصاء البحث في الخطاب الدلالي التداولي – فان دايك – ترجمة عبد القادر قيني – أفريقيا الشرق – الدار البيضاء – المغرب – ٢٠٠٠.